

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

انتقام شبح



رجل المستحيل • انتقام شبح • ٥٩ • الموسوعة العربية الحديثة بالقاهرة

المؤلف



د نيل فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للشباب

زاهرة

بالأحداث

المثيرة

٥٩

التمثيل في مصر

م

وما يعادله بالدولار

الأمريكي في سائر

المدن العربية

والعالم

انتقام شبح

• هل يعود (أدهم صبري) من العالم

الأخر لينتقم من قاتليه ؟

• ماسر تلك الصدمات المثالية ، التي

تغمر عصابة (لوانك جوردان) ،

وتجارته للمخدرات ؟

• ثرى .. كيف يكون انتقام المخبرات

المصرية من قاتل (رجل المستحيل) ؟

• اقرأ التفاصيل المثيرة ، وسنصل في

النهاية إلى مفاجأة ..



العدد القادم: دون كارولينا

www.dvd4arab.com

المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع
١٠٠٠ شارع محمد أحمد - القاهرة - ١١٥١١

١ - حفل النصر ..

اختلط صوت تلك الفرقة القوية ، التي تواكب نزع سدادات (الشمبانيا) ، بصحبة مرحة ظافرة ، انطلقت من بين شفتي الملياردير الأمريكي (فرانك چوردان) ، وانطلق من فوهة زجاجة الشمبانيا ذلك الفؤران التقليدي ، الذي سال على عفتها ، حينما أمالها (فرانك) ليصبّ بعضاً منها في كأس (سونيا جراهام) ، التي ارتسمت على شفتها ابتسامة ظافرة متكبرة ، والبعض الآخر في كأس (راشيل) ، التي بدت باردة ، هادئة ، على الرغم من تلك الابتسامة الساحرة التي تتألق على شفتها ، ثم صبّ في كأسه بعضها ، ورقمه بوسطاه وإبهامه في رشاقة ، وهو يخف في جذل :

— نخب نجاحنا في القضاء على ذلك الشيطان المصري .
ثم من طرف الكأس بشفيه ، ورشف منها جرعة ضئيلة ، في حين التقطت (سونيا) كأسها في هدوء ، ورفعتها إلى شفتها ، ملمغمة في سخرية :

— نجاحنا ؟!

وجرعت كأسها دفعة واحدة على عكس المؤلف في تناول (الشمبانيا) ، ثم تركت رأسها الجميل يستريح على مسند

٥

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة الخبابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق .

٦

استعاد ذهنها مشهد (راشيل) ، وهي تحيط رقبة (أدهم) بأنشطة حيل المشقة التي أعدها له (سونيا) ، ومشهدا وهي تجذب ذراع منصة الإعدام ، وجسد (أدهم) يتأذى ، ويتأرجح في حيل المشقة ..

وتحلت في ذهنها تلك اللحظة التي انحنت فيها (راشيل) لتلصق أذنها بموضع قلب (أدهم) ، وصوغها وهي تقول :

— لقد مات يا (سونيا) (*) ..

لقد مات !! مات !! مات !!

ظلت الكلمة تتردد في رأسها ، والنشوة تغمر عروقها ، حتى انتزعها (فرانك) من ذكرياتها ، وهو يقول ضاحكاً :

— ماذا بك يا أميري ؟.. أين ذهبت بك أحلامك ؟ رفعت إليه (سونيا) عينها في دهشة ، ثم لم تلبث أن ابتسمت وهي تقول :

— لقد كنت أترجع لحظة النصر يا عزيزي (فرانك) . هتف (فرانك) في مَرَح ، وهو يصبّ لها كأساً ثانية :

— إنا نحفل بها يا عزيزي .

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول ، (إعدام بطل) .. المغامرة رقم (٥٨) .

٧

مقعدها ، وأغلقت عينها وهي تشعر بحرارة قوية تدفق في وجهها ، وأخذت تسترجع أحداث إعدام (أدهم صبرى) .. عادت بها الذكريات إلى البداية .. حينما علمت من أحد مصادرها أن (قدرى) ، خير التزوير في الخبابرات المصرية ، بنوى قضاء إجازته السنوية في جزيرة (هاواي) ..

لقد فُتزت إلى رأسها فجأة تلك الخطة الشيطانية ، للقضاء على خصمها اللدود ..

للقضاء على (أدهم صبرى) ..

وبدأت خطتها باخطاف (قدرى) ، وإرسال رسالة عاجلة إلى (أدهم) ، تعرض فيها عليه بمبادلة حياته بحياة أعز أصدقائه ..

وقبل (أدهم) التحدى ..

وجاء إلى (هاواي) ..

اجتاحتها الانفعال وهي تتذكر محاولاته المستميتة لإنقاذ رفيقه ، ثم استسلامه في النهاية ، وخضوعه لها ..

وتضاعف انفعاله ، وكاد يعصف بها وهي تسترجع تلك اللحظة التي انتظرها ، وعاشت من أجلها طويلاً ..

لحظة إعدام البطل ..

٦

ابتسمت (راسيل) في سخرية ، وهي تقول :
— كنت أتمنى رؤية وجه رجال المخابرات المصرية ، وهم
يتسلّمون التابوت في القاهرة .

ابتسمت (سونيا) في سخرية مماثلة ، وهي تقول :
— أراهنك أنهم سيكفون في حرارة ، وهم يوارون بحتة
التراب .

ثم لم تلبث ابتسامتها الساخرة أن توارت خلف ذلك القلق ،
الذي سيطر على ملامحها بغتة ، وهي تشعل سيجارتها بقذاحة
من الذهب الخالص ، وتغمغم :

— ولكن العجيب أنني أعجز عن تصديق ذلك حتى الآن !
عقد (فرانك) حاجبيه ، وهو يسألها في دهشة :
— تصديق ماذا ؟

نفثت دخان سيجارتها في قوة ، ولوّحت بكفها وهي
تحيب :

— تصديق أن (أدهم صبرى) قد لقي مصرعه أخيرًا .
أطلقت (راسيل) ضحكة ساخرة ، وهي تقول :
— اطمئني يا عزيزتي (سونيا) .. لقد تأكدت تمامًا من موته ،
قبل أن يضعه رجال (فرانك) في التابوت الذي يحمل اسمه .

جلبت (سونيا) أنفاس سيجارتها ، وعادت تنفث
الدخان في غمق ، وهي تمثّق نحو المجهول بعينين شاردتين ،
قبل أن تغمغم في خيرة :

— ولكن لماذا لم يقاوم ؟ .. لماذا لم يحاول أن يبدل أدنى جهد
للفرار ونحن نقوده إلى منصة الإعدام ؟

ابتسم (فرانك) وهو يقول في غطرسة :
— لم تكن أمامه أذنى فرصة للنجاة ، ورجالي يصوّبون إليه
قوّحات مدافعهم الرشاشة بأمرى الفاتنة .

هزّت كفها في خيرة ، وهي تغمغم :
— هذا صحيح .. ولكن (أدهم صبرى) لا يتسلم بهذه
السهولة .

أطلق (فرانك) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :
— أية سهولة في ذلك يا عزيزتي (سونيا) ؟ .. لقد
استسلم شيطانك البصري ، لأنه لم يكن أمامه سوى ذلك .
عقدت (سونيا) حاجبها ، وهي تغمغم في تشكك :

— نعم .. ربما ..
لم تكذب تنطق بآخر حروف كلمتها ، حتى ارتفع رنين
الهاتف ، فالتفت ببصرها إليه ، في حين انقطعت (راسيل)
سماعة الهاتف ، وقالت وهي تضعها على أذنها :



نقلت إليها أسلاك الهاتف صوتًا ساخرًا ، يقول في هدوء :
— إنه أنا يا عزيزتي (سونيا) .. أنا (أدهم صبرى) ..

— من المتحدث ؟

صمتت لحظات ، وهي تعقد حاجبها في اهتمام ، ثم ناولت
السماعة إلى (سونيا) . وهي تقول في ضيق :
— هناك شخص يصّر على التحدّث إليك يا (سونيا) ،
ويرفض الإفصاح عن اسمه .

عقدت (سونيا) حاجبها في تساؤل ، ولكن ذلك لم يمنحها
من النقاط سماعة الهاتف ، وهي تقول من خلالها في صرامة :
— من المتحدث ؟

تجمّدت الدماء في عروقها ، وغارت من وجهها المورّد ،
حتى باتت شاحبة كوجه الموتى ، حينما نقلت إليها أسلاك الهاتف
صوتًا ساخرًا ، يقول في هدوء :

— إنه أنا يا عزيزتي (سونيا) .. أنا (أدهم صبرى) .

جفَلْتُ (سونيا) في دعر ، وانفض جسدها في رُغب
وذحول ، وهي تلقى سَمَاعَةَ المائف في خوف ، وكأنها حيّة
سامة ، وتبار على مفدها شاحبة ذاهلة ، مما جعل (فرانك)
يتف بها في جِدَّة :

— من المتحدّث ؟

أشارت إلى السَمَاعَةَ الملقاة بأصابع مرثفة ، واستغرقت
لحظة لتتعلّب على احتباس صوتها ، قبل أن يتف في صوت
متحشرج مختنق :

— إنه (أدهم) !! (أدهم صبرى) !!

الست عينا (فرانك) في دهشة ، في حين تراجعت (راشيل)
كالمتضموقة ، واتسعت عيناها في ذحول ، وهي تتف :

— ولكن هذا مستحيل !!

وقفز (فرانك) يتخطف سَمَاعَةَ المائف ، ويصرخ فيها في
جِدَّة :

— من المتكلّم ؟

ثم لم يلبث أن رفعها عن أذنه في خيرة ، وهو يغمغم في
ذحول :

— لقد .. لقد أبهى المكالة .

حدّثت (سونيا) في وجهه لحظة ، قبل أن تهتف بنفس
الصوت المختنق :

— هل رأيتما ؟ إنه لم يمت .

صاحت (راشيل) في جِدَّة وعصبية :

— إنها لمجدّة .. لا زبب أنها لمجدّة .

ثم رفعت عينها إلى (فرانك) ، الذي عقد حاجبيه في
خيرة ، وأردفت في صوت مرتفع :

— من المستحيل أن يكون المتكلّم هو (أدهم صبرى) .
تبادل معها (فرانك) نظرة حائرة ، ثم التفت إلى (سونيا)

يسألها في اهتمام :

— هل تعرّفت صوته ؟

جفلت (سونيا) مرّة أخرى ، وحدّثت في وجه (فرانك)
لحظة ، ثم هتفت :

— يا للشيطان .. هذا صحيح .. إنه لم يكن صوت
(أدهم) .. لقد كان يشبهه كثيرًا ، ولكنه لم يكن صوته .

سألها في انفعال :

— هل أنت واثقة ؟

التفت إليه الجميع في قلق ، وصاح به (فرانك) في توغر :

— ماذا رأيت يا (ليون) ؟

ارتجف صوت (ليون) ، وهو يشير بيده إشارة مبهمّة ،
ويغمغم في ارتباك واضح :

— لقد رأيته يامستر (فرانك) .. رأيت ذلك الرجل
الذي تلعّغوته (أدهم صبرى) .

هوت عبارة (ليون) على رأس (فرانك) و (سونيا)
و (راشيل) كالصاعقة ، فالتسعت عيونهم في ذحول ، وقفز

(فرانك) إلى (ليون) ، وجذبه من سترته في عنف ، وهو
يصرخ في وجهه :

— ماذا تقول أيها الأحمق ؟ .. لقد قضى (أدهم صبرى)
هذا نحيه منذ ثلاثة أيام .

صاح (ليون) في صوت مرثف :

— ولكنني رأيته يامستر (فرانك) .. رأيته بعينيّ هاتين .
صاحت به (سونيا) في انفعال :

— آين ؟ .. ومَن ؟

لوح (ليون) بذراعيه ، وهو يتف :

هضت في حماس ، وقد استعادت زباطة تجاشيه :

— بالتأكيد .. هذا الصوت لم يكن صوت (أدهم صبرى) .
ثم أردفت في حتق :

— ولكن المفاجأة جعلني أتصرّف كالخنفى .
عقد (فرانك) حاجبيه ، وهو يقول :

— إذن فهناك مَن يحاول إيهامنا بأن (أدهم صبرى) حيٌّ
يُزَرِّقُ ، ولكن مَن ؟ .. ولماذا ؟

التفتت (سونيا) تسأل (راشيل) في جِدَّة :

— هل غادر (قدري) و (منى) (هاواي) ؟
مطّت (راشيل) شفتيها ، وهي تقول :

— لقد غادر البدين (هاواي) في أول طائرة ، ولكن
القناة اختضت ، ولم نعر لها على أثر .

هضت (سونيا) في غضب :

— أقسم أنها وراء كل ذلك .. أراهن بحياتي على ذلك .
لم تكذب عبارتها حتى اندفع إلى الخيرة (ليون) ..

الساعد الأيمن لـ (فرانك) ، وهو شاب قويّ ، مفصول
العضلات ، وقد بدا شديد الاضطراب وهو يتف :

— مستر (فرانك) .. لقد رأيت شيئًا مذهلًا .

— لقد رأيته منذ لحظات .. كان يقف أمام القفلا ، وكان هادئاً وكان شيئاً لا يقلقه ، حينما التقطت مسدسي ، وأسرت إلى خارج القفلا كان قد اختفى .. اختفى كما لو كان شيئاً . عقد (فرانك) حاجبيه في خيرة وسأول ، في حين شحب وجه (سونيا) ، وهي تردّد عبارة (ليون) الأخيرة : — كما لو كان شيئاً .

ثم تعلّقت بذراع (راشيل) ، وهي تهتف في اضطراب : — إنه شبحه يا (راشيل) .. شبحه عاد لينتقم مني . تعلّمت إليها (راشيل) في دهشة ، في حين صالح (فرانك) في مزيج من الغضب والصرامة : — أي خُراء هذا ١٢ .. من ذا الذي يصدّق لعبة الأشباح هذه .

ثم أردف في حزم غاضب : — هناك شخص ما يحاول إرباكنا وإلارة غناولنا ، ولائد من كشف أمره .. لائد .

كان الظلام يحيم على مكتب (فرانك) جورودان ، في تلك البناية الفاخرة في قلب (هاواي) ، حينما تدلّى خيط قوي من

صفحة صغيرة أعلى نافذة حجرة مكتبه ، وأحاطت أنشودة صغيرة في طرفه بمزلاج النافذة ، لتجذبه إلى أعلى ، ثم أزاقت يد قويّة النافذة في هدوء ، وقفز غيرها رجل طويل القامة ، واضح القوة إلى داخل المكتب ، وتوقّف لحظة يدير عينيه في المكان في حذر ، ليتأكّد من أن أحداً لم يشعر بتسلّله ، ثم سار في خفة القبط إلى مكتب (فرانك) الأتيق ، وأخذ يفحصه في هدوء ، ثم التقط من جيب قميصه بطاقة أنيقة ، ووضعها فوق المكتب ، على نحو لا يمكن معه للجالس خلف المكتب إلا أن يلمحها في وضوح ، وعاد في خطوات سريعة إلى النافذة ، وقفز منها في رشاقة ، واختفى وسط الظلام السائد خارجها ..

عَبَر (فرانك) جورودان) مُرّ مكتبه الطويل في خطوات سريعة ، تخالف عاداته ، ودفع باب مكتبه في هدوء ، وهو يسأل سكرتيرته الحسنة :

— هل هناك مقابلات خاصّة اليوم ؟

أجابته السكرتيرة في آليّة وهدوء :

— مستر (شارك) مدير أعمالك ، يطلب مقابلتك فور وصولك يا مستر (فرانك) .

٣ — الصدمة ..

كان (فرانك) قد عاد يلتقط البطاقة ، ويتأملها في اهتمام ، عندما دخل (شارك) إلى حجرته ، فرفع عينيه إليه في هدوء ، واتسم حينما دار بجلده أن اسم (شارك) هذا ينطبق على الرجل تماماً (*) ، فقد كان ضخّم الجنية ، غليظ الملامح ، عريض اللّفن ، كَثَّ الحاجبين ، جاحظ العينين ، يكسو رأسه شعر مجعد كثيف ، أما قمه فقد كان عريضاً ، ضخّم الشفتين ، يمثل بأسنان ضخمة حدّادة ، تشبه أنياب أسماك القرش .. وألقى (فرانك) البطاقة جانباً في لاهيالة ، وهو يسأل (شارك) مبسّماً :

— ماذا تريد يا عزيزي (شارك) ؟

ارتفع حاجبا (شارك) في دهشة ، فهو لم يتعدّ مثل تلك الاستقبالات الودود من زعيمه ، والفرّ ثغره عن ابتسامة فرحة ، وهو يغمغم في ارتباك :

— لقد أتيت بشأن الصفقة الأخيرة أيها الزعيم .. صفقة (تركيا) .

(*) (شارك) : كلمة إنجليزية تعني (أسماك القرش) .

لُوح (فرانك) بذراعه في منجر ، وهو يقول :

— اطلبي منه الحضور على الفور .

ثم أغلق باب مكتبه خلفه ، ووقف يتأمّله لحظة ، وهو يغمغم :

— يا لله من صباح ١١ سأبدأ يومى برؤية وجه (شارك) القبيح .

وتحرّك في رشاقة نحو مكتبه ، ولم يكّد يستقر خلفه حتى تعلّقت عيناه بالبطاقة الأنيقة ، فانسمت عيناه لحظة في دهشة ، ثم قطّب حاجبيه وهو يغمغم في ضيق :

— ما هذا الشيء ؟

والتقط البطاقة في هدوء ، وأخذ يقرأ الكلمات المخطوطة فوقها بحروف أنيقة ، ثم ابتسم في سخرية ، وهو يرددها في صوت مسموع :

— مع غياني .. (أدهم صبرى) .

وألقاها إلى طرف مكتبه ، ثم غغمم في تساؤل لا يحمل أدنى أثر للخوف :

— ثرى .. من الذى يحاول إسماء (أدهم صبرى) مرّة أخرى ؟ .. من ؟



كان (فرانك) قد عاد بلسقط البطاقة ، ويتأملها في اهتمام ،
عندما دخل (شارك) إلى حجرته ..

عقد (فرانك) حاجبيه ، وهو يفهم في تفكير :
— آه .. صفقة (تركيا) .. ماذا عنها يا (شارك) ؟
الحبي (شارك) نحو زعيمه ، وهمس في لهجة تشق عن
خطورة الأمر :

— لقد وصلت الشحنة ياسيدى .
ابتسم (فرانك) ، وهو يقول في لهجة توجس بالارتياح :
— أخيراً ؟ .. هذا رائع .

عقد (شارك) حاجبيه الكئيب ، وهو يسأله في اهتمام :
— هل نأتى بها إلى هنا كالمعتاد ؟

أوماً (فرانك) برأسه إيجاباً ، وقال في هدوء :
— نعم .. أريد منكم أن تأتوا بها إلى (هاواى) فجر
الغد .

هتف (شارك) في دهشة :
— فجر الغد ؟ .. ولكن هذا عسير التنفيذ يا سيدى ،
فلابد أن نأخذ من إعادة تغليفها و
قاطعه (فرانك) في صرامة :
— ذع الرجال يستأجرون يثقا ، وليفعلوا كل ذلك في
الطريق .

هز (شارك) كفيه في خيرة ، ولكنه أجاب في استسلام :
— كما تأمر أيها الزعيم .

ثم استدار يزمع الانصراف ، إلا أن زعيمه أوقفه قائلاً :
— هل تعلم كم يبلغ حجم صفقتنا هذه المرة يا (شارك) ؟

ابتسم (شارك) في زهو ، وهو يقول :

— بالطبع أيها الزعيم .. إنه عشرة ملايين دولار .

ابتسم (فرانك) ، وهو يغمغم :
— هذا عظيم .

وترك (شارك) يغادر مكتبه ، ثم عاد بلسقط البطاقة التي

تحمل اسم (أدهم صبرى) ، وابتسم في سرية وهو يغمغم :
— وسيحدث كل هذا على الرغم منك أيها الشيخ ..

أطافت (سونيا جراهام) سيارتها وسط منفضة محتلة
بأعقاب السجائر المحترقة ، ونفتت آخر جرعة من الدخان ،
وهي تضرب البضعة بقضبتها ، صائحة في نبرة :

— هناك من يحاول إرباكنا ولا شك .

هزت (راشيل) كفيه في برود ، وهي تقول :

— ليم يقلبك الأمر إلى هذا الحد ، ما دمت تعلمين أنها لمحنة .

انتزعت (سونيا) مسدسها الصغير في حركة مباغلة ،
وصوته نحو (راشيل) ، وهي تقول في عصبية :

— إنك لم تقتل (أدهم) .. أليس كذلك ؟
حدقت (راشيل) في وجهها بدهشة ، ثم لم تلبث أن

أطلقت ضحكة ساخرة ، وهي تقول :

— لم أقتل (أدهم صبرى) ؟ .. ياله من قول أحق ! ..

وكيف فعلت هذا في رأيك ؟ .. هل تعلقت في حبل المشقة بدلاً
منه ؟

عقدت (سونيا) حاجبها في شدة ، ثم خفضت مسدسها ،

وهي تقول في توتر :

— ماذا يحدث هنا إذن ؟

أجابها صوت ساخر :

— مجرد تخدعة سخيفة يا أميرتى .

الفتت (سونيا) إلى (فرانك) ، الذى نطق هذه

الكلمات وهو يستند إلى باب الحجرة في هدوء ، وقالت في

جدة :

— وما الغرض من هذه الخدعة ؟

هز كفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— رُبَمَا كَانَ الْفَرْصُ مِنْهَا إِصَابَتَا الْجُنُونِ .
ثُمَّ انْقَطَعَ بِطَاقَةِ (أَدَهْم) مِنْ حَيْثُ قَمِيصِهِ ، وَأَلْقَاهَا إِلَيْهَا ،
قَائِلًا :

— لَقَدْ وَجَدْتُ هَذِهِ عَلَى مَكْنَى فِي الصَّبَاحِ .
انْقَطَعَتْ (سُونِيَا) الْبِطَاقَةَ ، وَاتَّسَعَتْ عَيْنَاهَا فِي دَهْشَةٍ
وَهِيَ تَقْرَأُ الْكَلِمَاتِ الْمُدَوَّنَةَ عَلَيْهَا ، وَهَمَّتْ فِي انْفِعَالٍ :

— وَمَنْ وَضَعَهَا عَلَى مَكْنَىكَ ؟
مَطَّ شَفِيهِ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي لَامِلَالَةٍ :

— لَسْتُ أَذْرَى ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ (أَدَهْمُ صَبْرِي) بِالتَّكْنِيدِ .
قَالَ هَذَا ، وَهُوَ يَلْقُطُ قُوَّةً ، وَيَصُوبُ أَحَدَ أَهْمِهِ إِلَى
الْهَدَفِ الدَّائِرِيِّ ، فَصَاحَتْ بِهِ (سُونِيَا) فِي حَقِّقٍ :

— كَيْفَ تَبْدُو بَارِذَا هَكَذَا ؟
أَطْلَقَ سَهْمَهُ فِي هَدْوٍ لِيَسْتَقِرَّ فِي مَرْكَزِ الْهَدَفِ تَمَامًا ، وَتَطْلُعُ
إِلَيْهِ فِي فَخْرٍ وَهُوَ يَقُولُ :

— لِأَنَّ ثَلَاثًا نَعْلَمُ بِمَا لَا يَدْعُ بَجَالًا لِلشَّكِّ ، أَنَّ (أَدَهْمُ
صَبْرِي) قَدْ اتَّيَ .. اتَّيَ إِلَى الْأَبَدِ .

ارْتَبَكَتْ (سُونِيَا) وَهِيَ تَغْمَغُمُ فِي حَيْرَةٍ :
— نَعَمْ .. نَعَمْ .. إِنَّا نَعْلَمُ ذَلِكَ .

ابْتَسَمَ (فِرَانْكَ) فِي سَخَرِيَةٍ لِلخَيْرَةِ الْوَاضِحَةِ فِي مَلاَحِمِهَا ،
وَالنَّقْطِ سَهْمًا آخِرَ لَيْسَ نِهَائِهِ فِي وَتَرِ قَوْسِهِ ، حِينَمَا ارْتَفَعَ رَلِينُ
الْمَاطِفِ عَلَى بَعْدِ خُطْوَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ ، فَالْنَقْطِ سَمَاعَتَهُ وَهُوَ يَقُولُ
فِي هَدْوٍ :

— هِنَا (فِرَانْكَ جُورْدَانِ) .. مَنْ الْمُتَحَدِّثُ ؟
لَمْ يَكْدِ يَسْمَعُ مَا قَالَهُ مَحْدَثُهُ حَتَّى اتَّسَعَتْ عَيْنَاهُ فِي ذَهْوٍ ،
فَقْفَزَتْ (سُونِيَا) إِلَيْهِ ، وَهِيَ تَبْتَغِي فِي انْفِعَالٍ :

— إِنَّهُ (أَدَهْمُ صَبْرِي) .. أَيْسَ كَذَلِكَ ؟
دَفَعَهَا عَنْهُ فِي خَشْوَةٍ ، وَهُوَ يَبْتَغِي فِي سَمَاعَةِ الْمَاطِفِ :
— وَكَيْفَ حَدَثَ ذَلِكَ ؟

وَاحْطَلَطَ الْغَضَبُ فِي مَلاَحِمِهِ بِالذَّهْوِ ، قَبْلَ أَنْ يَصْرُخَ فِي
قُوَّةٍ :

— عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ !! عَلَيْكُمْ اللَّعْنَةُ جَمِيعًا !!
وَوَضَعَ السَّمَاعَةَ فِي قُوَّةٍ ، وَهُوَ يَبْتَغِي فِي غَضَبٍ هَائِلٍ :

— هَؤُلَاءِ الْأَغْيَاءُ !! هَؤُلَاءِ الْحَقَمِيُّ !!
سَأَلْتُهُ (سُونِيَا) فِي تَوَلُّرٍ بَلَغَ ذُرْوَتَهُ :
— مَنْ الْمُتَحَدِّثُ ؟
صَاحَ فِي وَجْهِهَا غَاضِبًا :

٤ — عَيْنُ التَّمَرِ ..

انْتَهَمَكَ (فِرَانْكَ) وَ(سُونِيَا) فِي فَحْصِ مَكْتَبِ الْأَوَّلِ فِي
اهْتِمَامٍ وَعَنَاءٍ ، ثُمَّ ضَرَبَ (فِرَانْكَ) سَطْحَ مَكْنَى قَبِيضَتِهِ فِي
غَضَبٍ ، وَهُوَ يَبْتَغِي سَاحِطًا :

— لَا شَيْءَ .. لَا تَوْجِدُ أَيَّةَ أَجْهَازَةٍ تَصُبُّ !
عَقَدَتْ (سُونِيَا) حَاجِبِيهَا فِي خَيْرَةٍ ، وَهِيَ تَغْمَغُمُ :
— كَيْفَ تَسْرُبُ سُرَّ الصَّفَقَةِ إِذَنْ ؟

لَوَّحَ (فِرَانْكَ) بِدِرَاعِهِ فِي حَقِّقٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :
— هَذَا السُّؤَالُ يَكَادُ يُلِيرُ جَنُونِي يَا (سُونِيَا) ، فَلَقَدْ
تَعَمَّدْتُ إِبْدَالَ الْخُطَةِ فِي اللَّحْظَةِ الْأَخِيرَةِ ، حَتَّى أَنْ ذَلِكَ أُنَارُ
دَهْشَةٍ (شَارِكِ) .

انْفَتَحَتْ إِلَيْهِ (سُونِيَا) فِي حَرَكَةٍ حَادَّةٍ ، وَهِيَ تَسْأَلُهُ فِي
اهْتِمَامٍ :

— مَنْ غَيْرُ (شَارِكِ) كَانَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ التَّعْدِيلِ الْأَخِيرِ فِي
الْخُطَةِ ؟
قَطَّبَ (فِرَانْكَ) حَاجِبِيهِ ، وَهُوَ يَغْمَغُمُ :

— كُلُّ الرِّجَالِ الْعَامِلِينَ فِي نَقْلِ الشَّحْنَةِ عَمِلُوا بِالطَّبْعِ ،
بِالإِضَافَةِ إِلَى (لِيُونِ) ، سَاعِدِي الْأَمِينِ .

— إِنَّهُ (شَارِكِ) .. لَقَدْ أَفْسَدَ رِجَالُ السَّوَاوِلِ صَفَقَتَا
الْأَخِيرَةِ ، وَاسْتَوْرَأَ عَلَى مَا قَمِعَتْهُ عَشْرَةُ مِلْيُونِ دُولَارٍ مِنْ انْخِلَاطَاتِ ..
هَمَّتْ (رَاشِيلِ) فِي دَهْشَةٍ :

— عَشْرَةُ مِلْيُونِ ؟
عَقَدَتْ (سُونِيَا) حَاجِبِيهَا ، وَهِيَ تَقُولُ :
— وَلَكِنْ كَيْفَ عِلْمُ رِجَالِ السَّوَاوِلِ بِأَمْرِ الصَّفَقَةِ ؟
لَوَّحَ بِدِرَاعِيهِ فِي سَخَطٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

— لَسْتُ أَذْرَى .. لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَنْ يَعْلَمُ بِأَمْرِ الصَّفَقَةِ سِوَى ...
وَبِتَرِ عِبَارَتِهِ فَجَاءَتْ ، وَأَمْسَكَ ذِرَاعَ (سُونِيَا) فِي قُوَّةٍ ،
جَعَلَهَا تَبْتَغِي فِي مَزِجٍ مِنَ الْحَقِّقِ وَالْأَلَمِ :

— مَاذَا أَصَابَكَ ؟
صَاحَ فِي جِدَّةٍ وَتَوَلَّرَ :
— الْبِطَاقَةُ !! .. الْبِطَاقَةُ الَّتِي وَجَدْتُهَا عَلَى مَكْنَى .. إِنَّ مَنْ
وَضَعَهَا دَسَّ فِي مَكْنَى جِهَازٍ تَصُبُّ .. لَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا مَا حَدَثَ .

عَقَدَتْ (سُونِيَا) حَاجِبِيهَا ، وَهِيَ تَقُولُ فِي صَوْتٍ مَرْتَجِفٍ
حَائِقٍ :

— هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ تَحْمِلُ تَوْقِيْفًا مَا لَوْفًا يَا (فِرَانْكَ) .. تَوْقِيْفِ
(أَدَهْمُ صَبْرِي) .

استغرقت في التفكير لحظة ، ثم عادت تسأله في اهتمام :
— وهل يوجد جهاز لاسلكي على متن اليخت ، الذي
استأجره رجالك لنقل الشحنة ؟
هتف في سخط :

— بالطبع .. كيف تظنين أنهم قد أبلغوا (شارك) بفشل
العملية إذن ؟

دست بين شفيتها سيجارة أنيقة في هدوء ، وأشعلتها
بقذاحتها الذهبية ، وهي تقول :

— الأمر واضح ، إذن يا (فرانك) .. إن أحد رجالك
خائن .

انسعت عينا (فرانك) في دهشة ، ثم لم يلبث أن قطب
حاجبيه في تفكير ، وغمغم في توتر :

— هذا صحيح .. لا يوجد تفسير آخر .. إن أحد رجالنا
خائن .. ولكن من ؟

تأملت (راشيل) في صخب ، وغمغمت وهي تتطلع إلى
ساعتها :

— لقد تأخرت (سونيا) ورفيقها طويلاً .. ثرى .. هل
وجدنا ما يبحثان عنه ؟

وعادت تنقلب مرة أخرى ، ثم التفتت بطاقة (أدهم) ،
التي ألقاها (فرانك) ، وتطلعت إليها في فزع ، وحزرت
شفيتها لتغمغم بكلمة ما ، لولا أن ارتفع صوت من طرف
الحجرة ، يقول في هدوء :

— مع تحياتي .. (أدهم صبرى) .

التفتت في دهشة إلى مصدر الصوت ، فطالعتها رجل أصلع
الرأس تماماً ، غليظ الملامح ، ابتسم وهو يقول في زهو :

— لقد أدهشتك جدّة بصرى .. أليس كذلك ؟

ابتسمت في تحمل ، وهي تغمغم :

— لقد أدهشتني في الواقع قدرتك على قراءة هذه
البطاقة ، من تلك المسافة .

أشار إلى صدره في غرور ، وهو يقول :

— إنهم يطلقون على اسم (غين الثير) .

ابتسمت في سخرية ، وهي تقول :

— ألم يكن من الأفضل أن يطلقوا عليك اسم (غين
الصقر) ؟

وفجأة .. تعلّق بصره الحاد برجل فاره القوام ، تمشوقه ،
يتبع (راشيل) في هدوء وسرعة ، فامتدت يده في حركة
غريزية نحو مسدسه ، وهو يقطب حاجبيه ، غمغمًا في توتر :

— من هذا الفضول؟ بحق الشيطان ؟..... أهو ؟.....

لم تكتمل عبارة (غين الثير) ، بل امتدت في شكل شهقة

دهشة قوية ، حينما سقط شعاع من ضوء القمر على وجه الرجل

الذي يتبع (راشيل) ، وأرتدّ (غين الثير) إلى الوراء في دُعر

ودُهور ، وهو يهتف في صوت لاهت :

— ولكن هذا مستحيل !! مستحيل !!

كان (فرانك) يجلس على مكتبه ، وينظر سطحه بأصابعه

في عصبية واضحة ، حينما غمغمت (سونيا) في جدّة :

— لو أتى في موقفك ، لأطلقت النار على رجالك كلهم .

أجابها في غلظة :

— كُنّي عن سخافاتك يا (سونيا) .. الأمور لا تواجه

بمثل هذه الصرّقات الخفّاء .

عقدت حاجبها في غضب ، وأرادت أن تصارحه برأيها في

عبارته ، لولا أن ارتفع رنين هاتفه الخاص ، فأسرع يلتقط

سمّاعه في سرعة ، ويقول في توتر :

أطلق ضحكة ممجوجة ، وهو يقول :
— صحيح أن الصقر أحد بصرًا ، ولكن الثمر يمكنه أن
يعرضه فريسته في الظلام .

غمغمت (راشيل) في صخب :

— طريف للغاية .

ثم نهضت والتفتت حقية يدها الصغيرة ، وهي تستطرد
في برود :

— كنت أود قضاء وقت أطول معك يا (غين الثير) ،

ولكنني سأخرج الآن للتنزه قليلًا في الجزيرة .

ارتفع حاجبها ، وهو يهتف في دهشة :

— في الواحدة صباحًا ؟!

أجابته في سخرية ، وهي تتخطأه إلى الخارج في خطوات سريعة :

— هذا أفضل من مجالسة الثمور .

تابعها بصره في إعجاب ، ثم غمغم في هجة سويّة فجّة :

— يا لها من امرأة !!

وأشعل سيجارته في هدوء ، واستند إلى حاجز نافذة

الحجرة ، يتابعها بصره وهي تبعد في خطوات وثيدة ، ونفث

دخان السجارة ، وهو يتسمم مغممًا :

— كم ستروقي في (هاواي) . في صحبة امرأة مثلها .



وفجأة .. تعلق بصره الحاد برجل فارز القوام ، مشموفة ، يبيع (راشيل)
في هدوء وسرعة ، فامتدت يده في حركة غريزية نحو مسدسه ..

— هنا (فرانك جوردان) .. من المتحدث ؟
لم يكده يستمع إلى ما قاله محدثه حتى اتسعت عيناه في دهشة ، وهتف في انفعال :

— هل أنت والقي يا (غين الثور) ؟
وارتجفت أصابعه في عصبية ملحوظة ، جعلت (سونيا) تقفز من مقعدها ، وتقرب أذنها من سعادة الهاتف في لفحة وضول ، قبل أن يتف (فرانك) في حقيق :
— بالطبع أيا الغبي .. اتبعه .. اتبعه واقطعه إذا لزم الأمر .
ثم أغلق الساعة في قوة ، فهتف به (سونيا) وهي تكاد تحرق لفحة :

— ماذا هناك ؟
رفع (فرانك) إليها عينيه في غضب ، وأجابها في عصبية ، وبصوت مرتجف التبرات :
— إنه (غين الثور) ، يقول إن شخصاً ما قد تبع (راشيل) في أثناء خروجها من القليلا .
هتفت تسأله في فضول قاتل :
— وهل رآه ؟ هل تعرفه ؟
خدجها (فرانك) بنظرة صاعدة ، قبل أن يجيب في بطء :
— نعم .. إنه (أدهم) ! (أدهم صبرى) .

★ ★ ★

٣٣
[م ٣ — رجل المسجل (٥٩) النظام صبح]

٥ — من عالم الموتى ..

لم يكده (غين الثور) يتلقى أمر زعيمه ببيع (أدهم) حتى ألقى ساعة الهاتف ، وظَّهر مسدسه وهو يقول في شراسة :
— لو أنك عُدت من عالم الموتي أيا الشيطان المصري ، فسأعمل على إعافتك إليه على وجه السرعة .

ولم يحاول إضاعة الوقت بالذهاب إلى باب القليلا ، بل قفز من النافذة ، وانطلق يعدو محاولاً اللحاق بالرجل الذي يبيع (راشيل) ، ولم تفض لحظات حتى رأهما في نهاية الطريق .. كانت (راشيل) تسير في خطوات سريعة ، والرجل يبعهما في خطوات واسعة متزنة ، وكأنه يسعى جاهداً لألاّ تشعر بمطاردته لها ، وأسرع (غين الثور) الخطأ ، حتى لا يفقد أثرهما ، وهو يغمغم في شراسة :

— إله هو .. إنه هو ولا شك .. ولكن كيف نجا من الموت ؟.. لقد شقّق أمام غتني (سونيا) و (راشيل) ، ولقد شاهدت جسده بنفسى .

تحوّل سيره إلى ما يشبه القلّو ، حينما انخرقت (راشيل) في طريق جانبي ، ولحق بها الرجل في خطوات سريعة ، واختفيا عن بصره ، فعمد حاجبيه في حقيق ، وهو يغمغم :

٣٤

— لن أطيل هذه المطاردة الحمقاء .. سأقطعه على الفور .
ولكنه لم يكده ينحرف في الطريق نفسه حتى توقّف مبهوئاً ، فقد كان الطريق خالياً تماماً ، ولم يكن هناك أدنى أثر لـ (راشيل) أو الرجل ..
وتوترت يده (غين الثور) الممسكة بمسدسه ، وهو يدور حول نفسه في عصبية ، قبل أن يتف في حقيق :
— أين ذهبوا ؟.. أين لسا شبحين بالتاكيد .. أين ذهبوا ؟
وتحوّل خنقه وتوتره إلى انتفاضة فزع مفاجئة ، حينما سمع من خلفه صوتاً هادئاً ، ساخراً ، يقول :

— خلقت أيا الوعد .
وبدون لحظة واحدة من التردد أو التفكير ، استدار (غين الثور) في سرعة ، وأطلق النار على مصدر الصوت ..

★ ★ ★

رفع مدير المخابرات المصرية عينيه في حزن إلى المقدم (خالد) ، الذي دلف إلى مكبته في هدوء ، وسأله في صوت تغلب عليه رثة الأسي :

— هل تسلّمت جثة (أدهم صبرى) ؟
تردّد المقدم (خالد) لحظة ، قبل أن يغمغم في صوت خافت

٣٥

— لقد تسلّمت التابوت الذى يحمل اسمه يا سيّدى .

أشاح مدير المخابرات بوجهه ، وهو يقول فى ألم :

— كيف قتلته (سونيا جرامام) ؟

هزّ (خالد) كتفيه ، وهو يغمغم فى تردّد :

— لا يمكننى أن أجيب عن هذا السؤال يا سيّدى .

أوماً المدير برأسه فى تفهّم ، وهو يقول :

— بالطبع يا (خالد) .. معدّرة ياولدى ، كان ينبغي

توجيه هذا السؤال للطبيب الشرعى ، فهو المتخصّص و

قاطعه (خالد) فى لحفوت :

— أخشى أنه حتى الطبيب الشرعى لن يمكنه الإجابة عن هذا السؤال يا سيّدى .

حدّق المدير فى وجهه فى دهشة ، ثم هتف فى استكار وجزع :

— يا للهوى !!! هل مؤثقه (سونيا) إزنا ؟

تهدّد (خالد) من عمق ، قبل أن يقول :

— لقد كان التابوت خاليًا يا سيّدى .

مضت لحظة من صمت مشوب بالهول ، ومدير المخابرات

يحلق فى وجه (خالد) بعينين بلفتا قيمة اتساعهما ، قبل أن يتنفّس :

— ماذا يغنى هذا بحق السماء ؟

٣٦

هزّ (خالد) كتفيه فى خيّرة ، وقال :

— لست أدرى يا سيّدى ، ولكن أوراق الشحن نفسها تؤكد أنه تابوت خالٍ .

عقد مدير المخابرات حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

— عجبنا !!! إذن فمن أرسل التابوت كان يعلم أنه خالٍ !

ثم انضت إلى (خالد) يسأله فى خيّرة :

— أين ذهبت جثة (أدهم) إذن ؟

لم يجب (خالد) ، فقد ارتفع صوت مفاجئ من مدخل الحجرة يقول :

— أنا أحلّ الجواب يا سيّدى .

الظفت (خالد) ومدير المخابرات إلى مصدر الصوت ، ثم هتف الأخير فى لهفة :

— (قدرى) !؟ .. مرحبًا بهودتك سالمًا .. متى غادرت

(هاوى) ؟ .. ومتى وصلت إلى هنا ؟

أجابته (قدرى) وهو يصفحه فى هدوء :

— لقد غادرت (هاوى) منذ ثلاثة أيام يا سيّدى ، ولكننى لم أصل إلى القاهرة إلّا منذ ساعة واحدة .

هتف المدير فى دهشة :

٣٧

— وهل استغرقت رحلتك ثلاثة أيام ؟

هزّ (قدرى) كتفيه المكتظتين ، وأجاب فى إرهاق :

— لقد قضيت بضع ساعات فى الولايات المتحدة يا سيّدى .. من أجل عمل هامّ .

عقد المدير حاجبيه ، وهو يغمغم :

— عمل هامّ !؟ .. أى عمل هذا يا (قدرى) ؟

تهدّد (قدرى) وهو يقول :

— سأعبرك بكل شيء يا سيّدى .. سأعبرك بكل تفاصيل

قصة إعدام (أدهم صبرى) ..

انطلقت رصاصة (غين الثور) نحو مصدر الصوت الذى تحلّث

من خلفه تمامًا ، ولكن ذلك المصدر انحنى بحركة سريعة ، وفقد

الرصاص فى مهارة ، ثم عاد ينصب فى رشاقة ومرونة ، وأطاح

بمسدس (غين الثور) بركلة قوية من قدمه اليمنى ، ثم أطلق قبضة فى

أنف (غين الثور) ، وفجّر الأخرى فى وجهه بسرعة كبيرة ..

وسقط (غين الثور) أرضًا ، وسالت الدماء من أنفه

وأسنانه المخطّعة فى غرارة ، ولكن ذلك لم يثبته من التطلّع إلى

وجه تحنّبه فى ذهول ، وهو يغمغم :

٣٨

— كيف غلّث من عالم الموتى ؟

أجابته خصمه فى صوت ساخر :

— ومن قال إننى غلّثت أنّها الوغد ؟ .. أنا مجرّد شبح .

اتسعت عينا (غين الثور) فى ذهول ، وهو يردّد :

— مجرّد شبح .

ثم قطّب حاجبيه فى سرّعة ، وهو يقول :

— ولكن صوتك .. إنّه

قاطعه خصمه فى سخرية :

— إنها ضريبة القوذة من عالم الموتى أنّها الوغد .

ولى حركة سريعة قويّة ، هزّت قبضته على فكّ (غين

الثور) كاللقبلة ، لتلقّى به فى عالم ثالث ، عالم الغيبيّات ..

ورفع الخصمّ عينيه إلى نافذة صغيرة فى الدّور الثالث من

البنية المجاورة ، وغمغم فى صرامة :

— والآن جاء دورك يا (راسيل) .

تسلّق الرجل جدار البنية فى مرونة ومهارة ، متشبكًا بتوائت

الأحجار المقفّحة التى تزين الجدار ، وبدا وكأنه يبدل جهدها

شدّيدًا ، حتى وصل إلى نافذة الطابق الثالث المقفّحة .. فقفز

٣٩



وسلّق الرجل جدار البناية في مرونة ومهارة ، متشبّها بتوات الأبحار
المفحوشة التي ترتين الجدار ، وبدا وكأنه يذل جهلًا شديدًا ..

عَبَّرَهَا في مرونة وخفّة ، وتوقّف لحظة في حَذَر ، ثم تقدّم إلى
الأمام في هدوء .. ولم يكد يخطو بضع خطوات ، حتى أحييت
الحجرة فجأة ، وسمع صوتًا يقول في صرامة :
— ألق سلاحك إذا ما كنت تحمل سلاحًا ، واستبدِز في هدوء ،
وخذار من أن تبدو منك حركة واحدة ، فأنا لا أعطي المهل.
استدار الرجل في هدوء ، وما أن واجه الصوت حتى
اتسعت عيناه كل منهما في ذهول ، وهتف هو :

— (مَنى) ؟
أما (مَنى) ، فقد تراجعت في دهشة ، وهي تهتف :
— (أدهم) ؟ .. هذا مستحيل !!
ولكنها لم تلبث أن استطردت في جِدّة :
— ولكنك لست (أدهم) .. مَن أنت ؟
تهتّد الرجل ، وقال في أسف :
— صدقت يا (مَنى) .. أنا لست (أدهم صبرى) .
ولى هدوء ، انتزع من فوق وجهه ذلك القناع الرقيق ،
الَّذِي يحمل ملامح (أدهم صبرى) ، واستطرد في حُزْن :
— وكَم يؤسفني ذلك .. لقد اتسّى (رجل المستحيل) إلى
الآبد .

٤١

٦ — البديل ..

وقلت (مَنى) تمُدّق لحظة في وجه الرجل الذى يتحلل
شخصية (أدهم) ، ثم هتفت في دهشة :
— (سمير) ؟ .. ولكن لماذا تتحلل شخصية (أدهم) ؟
أجابها في مرارة وغضب :
— حتى أنقذ من قاتل (أدهم) ، وأجعلهم يصابون
بالجنون ، حينما يرون ضحيتهم وقد عادت من عالم الموتي .
هتفت في دهشة :
— ولكن لماذا ؟

حلّق في وجهها في دهشة مماثلة ، وهو يقول :
— أنساكنى هذا السؤال يا (مَنى) ؟ .. لقد كان ينبغي
لنا أن نتعاون معًا لتحقيق هذا الانتقام .. إنا نعلم جميعًا نوع
العاطفة التي كانت تربطك بـ (أدهم) ، إلى جوار عاطفة
زمالة العمل ، وأنا تلميذ (أدهم) الوحيد ، ولقد كان يتولّى
تدريسي منذ عملنا معًا في قضية (سيرجى كوربوف)^(*) ، ولم
يكن باستطاعتي ترك قاتليه يتممون برغد العيش بعد مصرعه ..

(*) راجع قصة (سم الكوبرا) .. المأخرة رقم (٥١) .

انتهت (مَنى) إلى أنها ما زالت تصوّب مسدّسها ،
لفخضته وهي تقول :
— أنت على حق يا (سمير) .
عقد (سمير) حاجبيه ، وهو يسألها في دهشة :
— ولكن ماذا تفعلين هنا ؟ .. أين (راشيل) ؟
تهتّدت قبل أن تقول في هدوء :
— لقد انتهت (راشيل) .
سألها في دهشة :
— هل قتلها ؟
تجاهلت سؤاله وهي تسأله في اهتمام :
— وماذا قبلت وأنت تتحلل شخصية (أدهم) ؟
هزّ كفيه مغمغمًا :
— مجرد بعض محاولات لإلقاء الرُعب في قفّتي (سونيا)
ورقيقها (فرانك) ، مثل الحديث إلى (سونيا) هاتفياً ،
ولقاء اسم (أدهم صبرى) ، ووضع بطاقة أنيقة تحمل اسم
بطلنا الراحل على مكتب (فرانك) ، وتعمدى الظهور في هيئة
(أدهم) أمام بعض رجال (فرانك) .. و...
قاطعه (مَنى) في جِدّة أدهشة :

٤٢

٤٣

— يا إلهي !!.. كنت تفقد كل شيء يا (سمير) .

حذق (سمير) في وجهها ، وهو يغمغم في خيرة :

— أفسد كل شيء ؟!.. ماذا تفنين يا (منى) ؟

مالت نحوه ، وهي تقول في حثق :

— لقد بدلت أقصى جهدك لتؤكد لـ (سونيا)

(و فراتك) أن (أدهم) ما زال حيًا ، في حين كان ذلك آخر

ما يريده (أدهم) نفسه .

اتسعت عينا (سمير) عن آخرهما ، وهو يغمغم في ذهول :

— ماذا تفنين يا (منى) ؟

تراجعت وهي تقول في هدوء :

— ألم تفهم بعد يا (سمير) ؟!.. إن (أدهم) لم يمت .. إنه

حتى .. حتى نرؤي ..

بدلاً من أن نستمع إلى (منى) ، وهي تقصّ الأمر على

مسامع (سمير) ، الذي اجتاحه انفعال جارف ، من فرط

ذهوله وإعجابه ، دعونا ننقل عبّر الزمان إلى الماضي القريب ،

دون أن نتجاوز حدود المكان ..

دعونا نعود إلى نفس الحجرة التي يجلس فيها الآن (سمير)

(و منى) ..

٤٤

إلى اللحظة التي احتوى فيها (أدهم صبرى) وجه (منى)

بين راحتيه ، وقال في حنان :

— بقي لي يا عزيزتي .. بقي لي ..

صاحت (منى) ، وهي تبكي في مرارة :

— كيف تريد مني أن أبقى بك ، وأنت تنوى تسليم نفسك

لقمة سائفة لأشرس أفعى بشرية في هذا الكون ؟!.. إنها مستطلك

بلا رحمة .

ابتسم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— ومن قال إننا سنسمح لها بذلك يا (منى) ؟

توقفت دموعها عن الانهيار فجأة ، وهي تحذق في وجهه

بدهشة ، قبل أن تهبط في لفحة وأمل :

— (أدهم)!!.. إن لديك خطة لخداعها .. أليس كذلك ؟

ابتسم ، وهو يرتب على شعرها مغممًا :

— بالطبع يا عزيزتي .. هل كنت تظنين أنني أنوى تركك

عني لـ (سونيا) بهذه البساطة ؟

ثم نهض وهو يردف في قلق :

— ولكن لحظتي كلها ستجسد على مهارتك أنت يا عزيزتي .

هضت في حماس :

— سأبدل حياتي كلها من أجلك يا (أدهم) .

٤٥

— (أدهم صبرى) ؟!.. كيف وصلت إلى هنا ؟

اغتى (أدهم) في هدوء ، والتقط سيجارها المشتعلة .

ومد يده بها إليها ، وهو يقول في سخرية :

— هذا السؤال يبرئ قلبي دوماً يا عزيزتي (راشيل) ،

فالتسلل إلى أي مكان في العالم ليس أمراً بالغ الصعوبة كما

تصوّرون دائماً .

أسرعت يدها تحاول التقاط سيّسها ، إلا أن قبضة (أدهم)

التفت حول معصمها في سرعة وقوة ، وهو يقول في سخرية :

— ليس من اللياقة أن تواجهي ضيفك بمسّس يا عزيزتي

(راشيل) :

— ارحمت (راشيل) ، وهي تغمغم في دُعر :

— ماذا تريد مني ؟

ترك معصمها ، وجلس قبالتها في هدوء ، وهو يقول في

بساطة ، وكأنه يتحدث إلى صديق حميم :

— لقد شاء القدر أن يمتدح صوتاً يماثل صوت زميلتي

(منى) تماماً ، ولقد أحسنت (سونيا) استغلال ذلك لخداعي

في المرة السابقة ، وأنا أنوى عكس الأمور هذه المرة ، واستغلال

ذلك التشابه الصوتي لصالحى .

عقدت حاجبها ، وهي تسأله في دُعر :

— ماذا تفنى ؟

٤٦

ابتسم في هدوء ، وهو يقول :

— ليس حياتك يا عزيزتي ، فهي أغلى عندي من حياتي نفسها .

تصرّج وجهها بخمرة الخجل ، وهي تخفض عينيها مغممة :

— ماذا تنوى أن تفعل ؟

تهتد وهو يقول :

— سأقلب المائدة على رأس (سونيا جراهام) يا عزيزتي ..

سأستغل لحظتها لهزيمتها .. وهذه هي قواعد اللعبة ..

جلست (راشيل) في حجرتها في قبلاً (فراتك جوردان) ،

وهي تعاني ضجرًا شديداً ، والتقطت علبة سجائرهما ، وتناولت

منها سيجارة رقيقة ، دشّنها بين شفتيها في عصبية ، وهي

تغمغم :

— يا لها من عملية سخيفة .. ما كان ينبغي أن أوافق

(سونيا) على خطتها الخمقاء هذه .. إن (أدهم صبرى) لن

يستسلم لها بالطبع .

كانت تغمغم بهذه الكلمات وهي تبحث عن قذاحتها ،

ففرجت يدها لتمسكها ، وتشتعل سيجارها بقذاحة ذهبية أنيقة ،

فالتفتت إلى صاحب اليد ، ولم تكذب تراه حتى أطلقت شهقة

دُعر ودهشة ، وتراجعت في حركة حادة ، وتركت سيجارها

المشتعلة تسقط من بين شفتيها ، وهي تهبط :

٤٦



ولكن (أدهم) ضغط صمام الرشاشة لى سرعة ، وغمر رذاذ السائل المطلق منها وجهه (راشيل) ..

تاول من جيب قميصه رشاشة صغيرة ، وهو يتنسم قاتلاً لى غموض :

— ستعلمين كل شىء عمّا قريب يا عزيزتى (راشيل)
أدركت (راشيل) لى سرعة ما بنوى عمله برشاشته الصغيرة . وحاولت القفز بعيداً ، ولكن (أدهم) ضغط صمام الرشاشة لى سرعة ، وغمر رذاذ السائل المطلق منها وجهه (راشيل) ، وتصاعدت رائحة نفاذة إلى رأسها غير أنفها ، ووجدت نفسها تنسقط لى غيوبة عميقة ..

استصادت (راشيل) وغتها لى بطة ، وفتحت جفنيها لى تناقل ، وهى تعانى صاعقاً شديداً .. من تأثير المخدر الذى قلغه (أدهم) لى وجهها .. ورأت بعينيها نصف المفلتين خاة تقف أمامها هادئة مبتسمة .. وبدت لها ملاح الفتاة مألوفة ، وإن عجز عقلها نصف المخدر عن تحديد ذلك بالضبط ..
وفجأة .. تلاشى كل أثر للمخدر من رأس (راشيل) ، واتسعت عيناها لى دھول شديد ، فقد كانت الفتاة التى تقف أمامها هى نفسها ..

كانت (راشيل) تواجه (راشيل) ..
ومن هنا بدأت لحظة (أدهم) ..

٤٨

٧ — حُطَّة الشيطان ..

لم يتمالك النقيب (سمير) نفسه ، وهو يستمع لى قصة (منى) ، فهتف لى مزج من الإعجاب والانبهار :

— يا لىلى !.. هل تغنين ألك كنت (راشيل) ، طيلة الوقت الذى أعقب ذلك ؟

أومأت برأسها إيجاباً وهى تتنسم ، وقالت :

— نعم .. لقد استخدم (أدهم) براعته المذهلة لى فن التكرّر ، ليحوّلنى إلى نسخة طبق الأصل من (راشيل) ، وغدلت أنا إلى فيلا (فرانك جوردان) لى هيئة هذه الأخيرة ، ولم تكشف (سونيا) أو يكشف (فرانك) حقيقة أمرى ؛ لأنّ ملاهى كانت نفس ملاح (راشيل) ، وصوتى هو صوتها منذ البداية ، وفقدت أنا السيارة إلى نقطة اللقاء المتفق عليها ، حيث كان من المفروض أن يسلم (أدهم) نفسه لى مقابل إطلاق سراح (قدرى) .

هتف (سمير) لى خيرة :

— وأين ذهب (راشيل) الحقيقية ؟

اصمتت (منى) ، وهى تقول :

— لقد كان ذلك أبرع جزء لى حُطَّة (أدهم) ، فقد أبدل

ملاح (راشيل) ، ليحوّلها إلى صورة طبق الأصل منى ، وعُدّها مرة أخرى بمخدر قوى المفعول ، ووضعها لى جواره لى السيارة ، وانطلق بها لى موعد اللقاء ، وهناك تركها داخل السيارة ، بحيث تبدو وكأنها أنا ، وأقنع (سونيا) بوجود مدفع (بازوكا) داخل السيارة ، وأنى أسعد لإطلاقه نحوها لى حالة البغضاء ، وصلّقه (سونيا) بالطبع ، دون أن تصيّل لحظة واحدة أننى أقف لى جوارها ، وأصوب مسلّماً لى رأس (أدهم) ، لى شخصية زميلنا (راشيل) .

سألتها (سمير) لى اهتمام :

— وماذا عن (قدرى) ؟ .. ألم يكشف الأمر ؟

هزّت كفتها ، وقالت :

— لقد تحدّث (أدهم) لى (قدرى) قبل إطلاق سراحه ، وأخبره لى عبارة مبهمّة أنه سواجه ما يدعته ، وأنه ينبغي ألا يظهر دهشته أبداً .. وحينما ذهب (قدرى) لى السيارة ، مال نحو (راشيل) وهو يظنها أنا ، ثم أدرك الأمر على الفور ، وفهم مغزى عبارة (أدهم) ، ونجح لى كتمان انفعاله ودهشته ، خاصة وأن (أدهم) كان قد ترك على قلبي (راشيل) الغالية عن الوعى رسالة خاصة لى (قدرى) ، ينبه فيها بالأمر ، ويعدّد له خطوات الحُطَّة فيما بعد .

غمغم (سحر) في انبار :

— يا إلهي !! إن (أدهم) عبرى حقاً .

استمت (منى) ، وهي تقول :

— لقد تجلبت عقبرته بعد ذلك يا (سحر) ، فحينما طلبت منى (سونيا) التوجه إلى حيث أعدت الأمر لإعدام (أدهم) ، أصابتى البعثة لحظة ، فلم أكن أعرف هذا المكان بالطبع ؛ لذا فقد تظاهرت بأن معصمى قد ارتطم بمجلة القيادة ، وبعدم استطاعى قيادة السيارة ، وتركها تقود السيارة بنفسها ، دون أن يقاوم (أدهم) لحظة واحدة ، حتى وصلنا إلى ذلك المكان ، وتظاهرت أنا بإصرارى على شنق (أدهم) بنفسى ، وتركنى (سونيا) أحيط عنقه بالشرطة الحبل ، وأجذب ذراع المنصة ، وترك (أدهم) جسده يجرى في استسلام ، وبدا للجميع وكأنه قد شئى حقاً .

عقد (سحر) حاجبيه ، وهو يغمغم في خيرة :

— ولكن كيف لم يقتله ذلك ؟

ضحكت (منى) ، وهي تقول :

— هل تعلم كيف يصورون مشاهد الشنق في السينما يا (سحر) ؟ إن الممثل الذى يقوم بدور المشنوق ، يلف حول وسطه ونمط إبطه حزاماً جلدياً قوياً ، يتصل به مشد جلدى

من الظهر ، ينتهى بخطاف متين ، وحينما يلفون الحبل حول رقبته ، يبتون نهاية الأنشطة في الخطاف ، وعندما يجرى جسد الممثل في لحظة الشنق ، يبدو للجميع وكأنه قد تعلق من رقبته ، في حين أن الواقع هو أنه قد تعلق من وسطه .

هتف (سحر) :

— هل نغوين أنكما قد فعلنا ذلك أمام عيني (سونيا) ؟

أومأت (منى) برأسها إيجاباً ، وهي تضحك في مرح ، وقالت :

— نعم .. ولقد بالغ (أدهم) في إتقان دوره ، فأضاف إلى الخطاف قطعة من البلاستيك ، تحطمت حينما هوى جسده ، فأعطت صوت الفقرة العنقية وهي تنفصل .

غمغم (سحر) في دهشة :

— ولم تكشف (سونيا) الخلدغة !!؟

هزت (منى) كفيها ، وقالت :

— لقد قدر (أدهم) أن انفعاله بالموقف سيجعلها تكشف بقرنى إنه قد مات ، خاصة وهو يتأرجح أمامها في حبل المشنقة .

ثم ضحكت في مرح ، وهي تردف :

— ولقد كدت أنفجر ضاحكة عندما طلب من (سونيا) أن تعدله ريثماً بالرخاص ، ورفضت هى في إصرار ، دون أن

أجابته في هدوء :

— سيدم أعمال (فرانك) الخاصة بالخدرات ، ويكشف أمره لـ (سونيا) في النهاية .

سألتها في اهتمام :

— هل نغوين أنه يندس الآن وسط رجال (فرانك) ؟

أومأت برأسها إيجاباً وهي تبسم ، فسألتها في لفة شديدة :

— ولآية شخصية يتنكر هذه المرة ؟

اتسعت ابتسامة (منى) في غيب ، وهي تقول في هدوء :

— هل يمكنك أن تستنج ذلك ؟

(شارك) أو (ليون) ، ..

نطقت (سونيا) بهذه العبارة في صرامة وبرود ، فاتسعت عينا (فرانك) في دهشة ، وهو يحدق ل وجهها ، ثم لرح بذراعه في جدّة ، وهو يقول في استكار :

— مستحيل يا (سونيا) .. لا يمكن أن يكوننى أيهما ، فالأول مدير أعمالى ، والمسئول عن كل صفقات الخدرات ، والثاني ساعدى الأمين في المنظمة .

أشعلت سيجارتيها في برود ، وهي تقول :

— الحياة لاتأتى دائماً إلا من أقرب المقرين .

تدري أن لحظة (أدهم) كلها كانت تعتمد على قولها له : إنها تنوى إعدامه شقياً .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم انفجر (سحر) فجأة ضاحكاً ، وصاح في نشوة :

— ياها من ملعة !! لقد تفوقنا على كل عمالقة السينما والمسرح والمخابرات هذه المرة .

ثم توقف عن الضحك بغتة ، وسألتها في خيرة :

— ولكن ما دام (أدهم) حى يزرق ، فأين هو الآن ؟ .. ولماذا لم تجبر المخابرات المصرية بحقيقة الأمر ؟

استمت (منى) في هدوء ، وهي تقول :

— لقد أرسلت التابوت خالياً ، وسيشرح (قدرى) الأمر لسيادة مدير المخابرات .

عاد يسألتها في اهتمام :

— وأين (أدهم) ؟

استمت في غموض ، وهي تقول :

— لقد قرّر ألا يعود إلى مصر ، إلا بعد تلقين (فرانك) و (سونيا) درساً قاسياً .

عقد حاجبيه وهو يسألتها :

— وكيف سيفعل ذلك ؟

٨ — خطوة خطرة ..

استقبلت (منى) ، في هيئة (راشيل) ، (فرانك) و (سونيا) عند عودتهما إلى القليلا ، وسألتهما في لهجة ساعرة :

— هل عثرتما على شيء ؟

خدجتهما (سونيا) بنظرة فاحصة متشككة ، وهي تقول في برود :

— هل يروق لك فشلنا في العثور على شيء ما يا (راشيل) ؟

هزت (منى) كتفها في لامبالاة ، وهي تقول :

— كلا بالطبع .. ولكن ذلك الدُعر الذى يملأ نفسيكما بثير ضيقى .

وفجأة .. رفعت (سونيا) مسدسها إلى وجه (منى) ، وقالت في جدّة صارمة :

— لماذا خدجتي يا (راشيل) ؟

رفعت (منى) حاجبها في دهشة ، وهي تقول في خنق :

— خدجتك ؟! ماذا تعنين بحق الشيطان ؟

انتحى (فرانك) جانبا ، يتابع الموقف في هدوء ، دون أن يحاول التدخل ، في حين هفتت (سونيا) في عصبية واضحة :



ارتفع فجأة صوت متمالك يقول :

— كلا ياسيدتى .. إنه ليس (أدهم صبرى) ..

صاح في خنق صارم :

— كلا يا (سونيا) .. مستحيل !! إننى أثق في (شارك)

ور (ليون) كما أثق في نفسى .

توئرت كلماتها ، وهي تقول :

— ربما كان أحدهما (أدهم صبرى) متكررا .

التفت إليها في دهشة ، وهو يحث في سخط :

— هل أصابك الجنون ؟.. لقد قضى (أدهم صبرى) نحبه .

لوححت بذراعها ، وهي تقول في جدّة :

— وماذا عن ذلك الذى يطارده (عُينُ الثَّجَر) ؟

عقد (فرانك) حاجبيه ، وهو يفهم في جدّة :

— سيؤكد (عُينُ الثَّجَر) أنه زائف .

نفثت دُخان سيجارها ، وهي تقول في انفعال :

— سيكون ذلك من حسن حظ (راشيل) .

سألتها في دهشة :

— ماذا تعنين ؟

أجابته في صرامة شرسة :

— أعني أنه لو كان هذا الرجل الذى يطارده (عُينُ

الثَّجَر) هو (أدهم صبرى) ، فسيبنى هذا أن (راشيل) قد

خدعتنى حينما ادّعت فصرغته ، وسيروق في حينئذ أن أزيّن

جبهتها برصاصة قاتلة .. ولن أتردّد في ذلك .

— لقد غادرت القليلا دون مبرر في الواحدة صباحا ،

ورأى (عُينُ الثَّجَر) (أدهم صبرى) وهو يتبعك .

هفتت (منى) في جدّة :

— يبدو أن (أدهم صبرى) هذا سيورثك الجنون حينما كان

أو ميتا .. لقد غادرت القليلا ، لأنها ليست سجناء ولأننى أردت

فضاء بعض الوقت في أحد المتديبات الليلية ، حتى أزيل عن

أعمال ذلك التوكّر الذى تورثتنى إياه دوما .

صاحت (سونيا) في غضب :

— أنت كاذبة .. لقد كان (أدهم صبرى) .. مستعرجين

أو أقلقك بلا شفقة أو رحمة .

ارتفع فجأة صوت متمالك يقول :

— كلا ياسيدتى .. إنه ليس (أدهم صبرى) .

التفت الجميع في دهشة إلى مصدر الصوت ، وهفتت

(سونيا) في جزع :

— (عُينُ الثَّجَر) ؟! ماذا أصابك ؟

كان (عُينُ الثَّجَر) يستند إلى باب الحجر في إعياء ، والدم

يسيل من أنفه المخطم ، ومن زاوية فمه ، وقد فقد الثنين من

أسنانه الأمامية ، وتوڑمت عينه اليسرى على نحو بشع مخيف ،

فصاح به (فرانك) في دهشة :

— هل ارتطمت بقطار مسرع ؟

عقد (عَيْنُ الثَّوَرِ) حاجبيه في ضيق ، وقال :

— لقد تَبَيَّعت الرجل ، ولكنه فاجأني في أول منعطف ،
وفعل بي ذلك .

اتسعت عينا (سونيا) ، وهفت في توثر :

— إذن فهو (أدهم) !

هز (عَيْنُ الثَّوَرِ) رأسه نفياً في قوّة ، وهو يقول :

— كلّاً .. لقد كان متكرّراً في هيئته ، ولكنه ليس هو ،
نصوته يختلف كثيراً .

صاحت (سونيا) في انفعال :

— إن (أدهم) يتلصق حنجرة مرنة مذهلة .

قالت (منى) في جدّة :

— وهو أيضاً خبير في التكرّر ، وكان من الأجدى أن يدلّ
ملاحظه ، بدلاً من أن يدلّ صوته ، ويسير بوجه معروف مكشوف .

ارتبكت (سونيا) أمام ذلك المنطق ، وغمغمت في عصبية :

— مَنْ هُوَ إذن ؟

تدخل (فرانك) في الحديث ، قائلاً :

— إنه شخص يحاول إيماناً ببقاء (أدهم) على قيد الحياة
يا (سونيا) .

٦٠

وهفت (منى) في غضب مصطع :

— كان ينبغي أن تفحصي جثة (أدهم) بنفسك ، قبل أن
نشحنها إلى القاهرة يا (سونيا) ، بدلاً من أن تواصل شكّك
في مصرعه على هذا النحو الملّ .

رفعت إليها (سونيا) عينيها في حركة حاذئة ، ثم قطبت
حاجبيها وهي تغمغم في شرود :

— بالطبع .. كان ينبغي ذلك قبل شحنها إلى القاهرة .

وارتسمت على شفها ابتسامة خيثة غامضة ، وهي تقول في هدوء :

— شكرًا يا عزيزتي (راشيل) .. لقد كان هذا ما ينبغي بالضبط .

واتسعت ابتسامتها ، وازدادت خبثاً وغموضاً ..

غير (فرانك) جوردان ، يمرّ مكبته في الصباح التالي بنفس الخطوات
السريعة ، وقال لسكرتيته في برود ، قبل أن يعلق باب مكبته :

— اطلبي من (شارك) الحضور إلى مكنتي على الفور .

وانتهى إلى النافذة الزجاجية الكبيرة ، التي تملأ نصف الحائط

الأيسر لمكبته ، ووقف يتطلّع عبرها إلى الجزيرة السياحية في

هدوء ، حتى سمع صوت (شارك) ، وهو يدخل إلى مكبته ،

مغمغماً في ارتباك :

— علمت أنك تريد مقابلتي أيها الزعيم .

٦١

اتسعت عينا (شارك) في فزع ، وهو يقول :

— كل ثروتك ؟! .. ولكن أيها الزعيم

قاطعه (فرانك) في صرامة :

— لست أطلب رأيك يا (شارك) .. لقد قرّرت ،

وعليك تنفيذ أوامري فحسب .

لم يكن من السهل على عقل (شارك) أن يتوعب ذلك

النوع من المجازفات ، إلا أنه اكتفى بهز كتفيه في استسلام ،

وغمغم في خفوت :

— كما تأمر أيها الزعيم .

انتهى (فرانك) إلى مكبته في هدوء ، والتقط دفتر

شيكات ، وألقى به إلى (شارك) وهو يقول :

— كل هذه الشيكات موقّعة بلا أرقام ، أريد منك أن

تسحب كل أرصدي ، وتجمع المبلغ كله لتشتري به أكبر كمية

مخدرات ممكنة .

غمغم (شارك) في ترم :

— سيروني ذلك على المائة مليون دولار أيها الزعيم .

قال (فرانك) في صرامة :

— لن يتصور مخلوق واحد في العالم كله وجود صفقة

٦٣

التفت إليه (فرانك) في هدوء ، يتأمل جسده الضخم ،

ثم قال في برود :

— لقد كانت خسارتنا فادحة لضياغ الصفقة الماضية

يا (شارك) .

تلعثم (شارك) ، وهو يغمغم في أسف :

— لست أدري كيف حدث هذا أيها الزعيم .. إنني

قاطعه (فرانك) في برود :

— إنني أنوي تعويض هذه الخسارة يا (شارك) .

غمغم (شارك) دون أن يرفع عينيه إلى وجه زعيمه :

— نعم أيها الزعيم .. لا بدّ أن نحاول .

لوح (فرانك) بذراعه ، وهو يقول في صرامة :

— ليست مجرد محاولة يا (شارك) .. لقد قرّرت القيام بخطوة

حاسمة قويّة .. مغامرة من شأن نجاحها أن يعوّض كل شيء .

عقد (شارك) حاجبيه الكئيبين ، وهو يغمغم :

— كما تأمر أيها الزعيم .

ساده الصمت لحظة واحدة ، ثم قال (فرانك) في صوت حازم :

— سأجازف بكل ثروتي للقيام بأكبر عملية في تاريخ تجارة

المخدرات .

٦٢

٩ - السقوط الرهيب ..

وقف (فرانك) أمام نافذة حجرته ، في الفيلا الأثرية ،
بطلع في شروق إلى غروب الشمس على شاطئ (هاواي) ،
وهو مستغرق في تفكير عميق ، حينما اقتحمت (سونيا)
حجرته فجأة ، وهي تقول في لهجة عصبية :

أين (راشيل) ؟

التفت إليها (فرانك) في هدوء ، وقال :

— لست أدري .. لعلها تبتزه قليلاً على الشاطئ .

غمغمت (سونيا) في سخط :

— تلك اللعينة !!

ثم استطردت ، وهي تسأل (فرانك) في توتر :

— ماذا بقلقك ؟ .. إنك تبدو مختلفاً ..

أجابها في قلق واضح :

— إنني أنتظر نتائج أكبر صفقة عذرات في حياتي
يا (سونيا) .

غمغمت ، وهي تعقد حاجبها في تساؤل :

— أكبر صفقة ؟

أوماً برأسه إيجاباً ، وهو يقول :

(٦٥ - رجل السهم (٥٩) انعام شح)

عذرات بهذا الحجم ، ولكن نجاحها سيهوض خسارتنا
السابقة ، وسيجني أرباحاً خيالية .

غمغم (شارك) في ضيق :

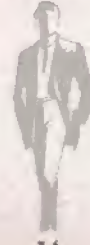
— وفشلها سيدمر كل شيء أيها الزعيم .

تنهّد (فرانك) ، وجلس خلف مكتبه ، وهو يقول في ثقة
وهدوء :

— لن تفشل يا (شارك) .. لن تفشل ، فلدي خطة تخدع
الشیطان نفسه .

ثم ابتسم وهو يردف في سخرية :

— حتى ولو كان يحمل اسم (آدم صبرى) .



٦٤

— نعم يا (سونيا) .. لقد قامت بلزوق كلها لتعويض
خسارتك في الصفقة الماضية .

هبت (سونيا) في استكثار :

— لثروتك كلها ؟ .. كيف تقم على مثل هذا العمل

الأعرق ؟ .. ماذا لو انكشف سر هذه العملية كسابقها ؟

هز رأسه في قلق ، وهو يقول :

— لن يحدث هذا يا (سونيا) ، فخطتي هذه المرة أكثر من
مضمونة .

ثم التفت إليها ، وهو يستطرد في اهتمام :

— ستكون أكبر وأسرع صفقة في التاريخ ، فلقد تم تحويل

المبلغ إلى (تركيا) هذا الصباح ، ولقد قام رجالى هناك بشراء عشر

طائرات شراعية ، بحجة إنشاء مركز تدريب لقيادة الطائرات

هنا في (هاواي) .. وتم تبطين الطائرات ، في الفراغ الذي يطن

عادة بالألأاف الزجاجية بين سطحها الخارجي والداخلي ،

باعتدات ، ولقد تم شحنها بالفعل إلى هنا منذ خمس ساعات .

رفعت (سونيا) حاجبها ، وهي تقول في إعجاب :

— يا لها من خطة !! إنك تمتلك في الواقع عقلاً شيطانياً .

أوماً برأسه في رفق ، وكأنها يؤمن على قولها ، ثم عقد

حاجبيه وهو يسأل في اهتمام :

٦٦

— لماذا تبحثين عن (راشيل) ؟

التقطت من جيبها ورقة مطوية ، لوحت بها أمام وجهه ،

وهي تقول في جدّة :

— لقد وجدت ما يثبت أن هذه اللعينة خائنة .

رفع حاجبيه في دهشة ، وهو يغمغم :

— خائنة ؟ .. ماذا فعلت ؟

قبل أن تفتح (سونيا) شفيتها لتخبره ، ارتفع صوت

(منى) وهي تقول في سخرية :

— دعيني أنا أوجه إليها هذا السؤال يا ماستر (فرانك) .

التفت (سونيا) في حركة حادة إلى حيث تقف (منى) ،

وهي ما تزال تحمل شخصية (راشيل) ، ولوحت في وجهها

بالورقة المطوية ، وهي تقول في غضب :

— لقد حصلت على صورة من أوراق الشحن

يا (راشيل) ، وعلمت منها أنك لم ترسل إلى القاهرة إلا تابوتاً

خشياً فارغاً .

شعرت (منى) بالقلق بسرى في عروقها أمام المفاجأة ،

إلا أنها تماسكت ، ونجحت في المحافظة على مظهرها الهادئ ،

وهي تقول في صوت يوجي باللامبالاة :

— وماذا في ذلك ؟

هتفت (سونيا) في ثورة :

— ماذا فعلت بـ (أدهم صبرى) ؟

ابتسمت (منى) في سخرية ، وهي تقول :

— بل قولى ماذا فعلت بـه ؟

صرخت (سونيا) في جنون :

— إن (أدهم) لم يمت .. أليس كذلك ؟

أجابتها (منى) في هدوء عجيب :

— كيف يا (سونيا) ..؟ لقد قضى نحبه أمامنا .

انتزعت (سونيا) مسدسها ، وصوّته إلى رأس (منى) ،

وهي تقول في غضب هائل :

— ستخبرينى أنت كيف أيتها الحاتنة ، ولأنا أطلقت النار على رأسك .

دخل إلى الحجيرة ، في هذه اللحظة ، (ليون) بقماته المشوكة ،

وجسده المقتول العضلات ، ونقل بصره لحظة بين (سونيا)

و(منى) ، ثم أدار عينيه إلى (فرانك) ، يسأله في هدوء :

— هل توجد متاعب أيها الزعيم ؟

أشار إليه (فرانك) أن يبقى ويصمت ، وعقد كفيه خلف

ظهره ، وهو يسأل (منى) في هدوء :

٦٨

— كيف تبرّرين عدم وجود اللجنة إذن يا (راشيل) ؟

هزت (منى) كتفها في لامبالاة ، وهي تقول :

— لقد احتفظت بها قليلاً ، فلا ريب أن التقارير المصرية

ستدفع ثمنًا باهظًا لاستعادة جثة أفضل رجالها ، ولن يضربكم

حصولي على بعض المال ، بعد أن حققتنا هدفكما بالقضاء على

(أدهم صبرى) .

عادت (سونيا) ترفع قُوّهة مسلّسها في وجه (منى) ،

وهي تقول في عصيّة بالغة :

— ليس هذا هو السبب الحقيقي .

عادت (منى) تهزّ كتفها في لامبالاة ، على الرغم من القلق

الهائل الذى يعصف بنفسها ، في حين سألت (فرانك) في صرامة :

— أين اللجنة يا (راشيل) ؟ .. يمكنك تأكيد قصتك بإعادة

الجنة إلينا .

عقدت (منى) حاجبها ، وهي تقول في لجة توجس

بالاعتراض والاستكار :

— كنت سأحصل على مليون دولار في مقابلها .

مطّ (فرانك) شفتيه ، وهو يقول :

— سنكفى بروتينا فقط .

٦٩

استمع إليه (فرانك) في ذهول ملحوظ ، ثم هتف في

صوت شديد الاضطراب :

— صادروها ؟! .. صادروا عتدرات بمائة مليون دولار ..

صادروا ثروتي كلها ؟

تطلّعت إليه (سونيا) لحظة في غضب ، ثم انفتحت إلى

(راشيل) ، وسألتها في جدّة :

— هذه العملية تحمل توقيع (أدهم صبرى) يا (راشيل) ..

كم دفع لك مقابل عيانتى ، وإنقاذه من الموت ؟

أجابتها (منى) في ضجر :

— لقد مات (أدهم صبرى) يا (سونيا) .. ولقد ..

صرخت (سونيا) ، وهي تقاطعها بصفعة قويّة :

— أيتها الحفيرة .

مدّت (منى) كُفَّها لتحسّش موضع الصفعة في غضب ،

في حين حدّقت (سونيا) في وجهها في ذهول ، وهي تهتف :

— يا للشيطان !! .. لقد انتزعت صلفى جزءًا من

بشرتك !! .. إنك لست (راشيل) .

وفي حركة سريعة ، انتزعت (سونيا) ذلك القناع المطاطي

٧١

حارت (منى) في البحث عن الجواب التالي ، إلّا أن (شارك)

أعفاها من البحث عنه طويلاً ، حينما اقتحم الحجيرة على نحو مثير

للدهشة والجزع ، وبدا شديد الاضطراب ، وهو يهتف في انبهار :

— لقد فشلت العملية أيها الزعيم .. لقد خسرنا المائة مليون

دولار .

حدّق الجميع في وجه (شارك) في ذهول وذعر ، وترك

(فرانك) جسده يبوى فوق أقرب المقاعد إليه ، وهو يقول

في صوت بالغ الشحوب :

— خسرنا ؟! .. خسرت ثروتي كلها ؟! .. كيف ؟! ..

كيف حدث ذلك ؟

لوّح (شارك) بذرّاعة في جدّة ، وهو يعطف في صوّت

أقرب إلى البكاء :

— لست أدرى كيف حدث ذلك أيها الزعيم !! .. لقد

فحص رجال الجمارك في (تركيا) الطائرات ، وصمّحوا لها

بالسفر ، وحينما هبطت طائرة الشحن في (إسبانيا) ، انقضّ عليها

رجال الجمارك وأجهزة مكافحة العتدرات كالذئاب ، ومزّقوا

جدران الطائرات الصغيرة ، وكأنهم يعلمون ما تحويه ، وعرفوا

على الشحنة ، وصادروها ، وألقوا القبض على الجميع .

٧٢

الريق الذي يحمل وجه (راسيل) ، وتراجعت في دھول
شاركها فيه الجميع ، وهي تحذق في وجه (منى) ، ثم رفعت
مسلماًها إلى وجهها في سؤعة ، وهي تصرخ في غضب جنون :
— إذن فأنت زميلة ذلك الشيطان .. إنه لم يمت إذن ..

لم يمت .

عقدت (منى) حاجبها في صرامة ، وابتمت في سخرية
وهي تقول :

— صدقت أيتها الأفعى .. إن (أدهم صبرى) لم يمت .



٧٣

[م ٦ — رجل المسجل (٥٩) انظام شبح]



صرخت (سونيا) ، وهي تقاطعها بصلعة قوية :

— أيتها الحفيرة ..

١٠ — الحقيقة المذهلة ..

اتسمت عينا (سونيا) دھولاً ، وتراجعت في دُعر ، وقد
صدمها ذلك الصرخ الذي أدلت به (منى) ، وزلزل كيائها
كله ، وهفت في صوت متعيق :
— إذن فقد كان الأمر كله مجرد لحدة !! لقد كنت أصر
بذلك منذ البداية .

ابتمت (منى) في سخرية ، وهي تقول :
— لن يملك هزيمة (أدهم صبرى) أبداً يا (سونيا) .
تفجّر الغضب في وجه (سونيا) قوياً هادراً ، وصرخت
في مرارة :

— أين هو ؟.. أين ذهب ذلك الشيطان المصرى ؟
كُثرت (منى) نفس المباراة ، التي سبق أن رُدّتها على
مسامح (سمير) :

— هل يملك استنتاج ذلك ؟
عقدت (سونيا) حاجبها في غضب ، وجسدها يتضيق من
فرط الانفعال ، وهي تقول :
— لست أرغب في مناوئتك أيتها المصرية .. اخبريني أين
(أدهم صبرى) أو أهلك بلا رحمة .

ذلف (عَيْنُ الثَّيَر) في تلك اللحظة إلى الحجرة ، بهينه
المترومة وأنفه المغمم ، وتطلّع إلى الجميع في دهشة ، وهو
يقمهم :

— ماذا يحدث هنا ؟

تجاهل الجميع الإجابة عن سؤاله ، في حين عادت (سونيا)
تصرخ في غضب :

— أين (أدهم صبرى) أيتها المصرية ؟

أدارت (منى) عينيها في هدوء إلى حيث يقف (شارك)
(ليون) و (عَيْنُ الثَّيَر) ، وقالت في سخرية :
— هنا يا (سونيا) .. أمام عيبك .

عقد (فرانك) حاجبيه في قوّة ، وتبادل (شارك)
(ليون) و (عَيْنُ الثَّيَر) نظرة جزعة ، في حين اتسمت عينا
(سونيا) ، وهي تهتف في دهشة :

— هنا ؟!

ثم أدارت عينيها في حدة إلى حيث تطلّعت (منى) ، وهفت :
— إنه واحد منكم إذن .

غمغم (فرانك) في اضطراب ، وهو يلتقط قوّته ، وكأنما
يستعد للمعركة :

٧٥

٧٤

— ولكنهم من أكثر رجالى إخلاصاً يا (سونيا) .
وأطلق أحد أسهمه فى حركة سريعة نحو مركز الهدف
الدائرى ، وكأنما يلقى معه انفعاله وتوتره ، قبل أن يستطرد
فى جثة :

— لا يمكننى أن أشك فى واحد منهم .

هتفت (سونيا) فى غضب وصرامة ، وهى تصوب
مسدسها إلى الرجال الثلاثة :

— لا تنظر إلى وجوههم يا (فرانك) ، فـ (أدهم صبرى)
أستاذ فى فن التكر ، حتى أنه قادر على أن يجعلك تشك فى
نفسك ، لو اتحل شخصيتك .

هتف (شارك) فى دُعر :

— ولكننى (شارك) يا سيدتى ، ويمكننى تأكيد ذلك .
وقال (ليون) فى هدوء :

— إننى أجد كل ذلك سخيفاً .

فى حين أخذ (غين الثير) ينقل بصره بين الجميع فى
ذهول ، دون أن ينبس ببنت شفة ، وعقدت (سونيا)
حاجبها ، وهى تتطلع إلى ثلاثهم ، قائلة فى حنق :

— كل منكم يمكنه أن يكون (أدهم) ، فـ (غين الثير)

بوجهه المصاب وعينه المتورمة ، يمكنه أن يكون رجلاً يسمى
لتبديل ملامحه على نحو يلقى وجهه الأصلى ، ثم إنه هو الذى
جعلنا نستبعد وجود (أدهم) على قيد الحياة ، حينما جزم بأن
الصوت لم يكن صوت (أدهم) .

صاح (غين الثير) فى توتر :

— ولكنها الحقيقة يا سيدتى .. أقسم لك .

تجاهلت (سونيا) اعتراضه ، وهى تتابع :

— و(ليون) يمكنه أن يكون (أدهم صبرى) ، فهو
يملك نفس قامته المشوكة ، وعضلاته المفتولة ، ثم إنه يتغيب
كثيراً ، ويعلم كل أسرار زعيمه .

غمغم (ليون) فى لهجة ساخرة :

— يا للسخافة !!

مرّة أخرى تجاهلت (سونيا) ذلك الطليق ، وهى تستطرد :

— أما (شارك) ، فهو المشبه فى المثل ، فهو أكثر من
يعلم أسرار (فرانك) ، وهو الذى يستطيع فضح سرّ
الصفقتين الحاسرتين .

صاح (شارك) فى دُعر :

— لست أنا يا سيدتى .. أقسم لك .

بعض (فرانك) ، وشبك كفيه خلف ظهره ، وهو يقول
فى صرامة :

— إن ماتقولونه بالغ الخطورة يا (سونيا) .

صاحت (سونيا) فى غضب :

— أؤكد لك أن أدهم هو (أدهم صبرى) .

ثم تألفت عيناها فى صرامة ، وهى تستطرد :

— وسأثبت لك ذلك على الفور .

وألصقت كؤُوه مسدسها برأس (منى) ، فى حركة
سريعة ، وهى تصرخ فى جنون وحشية :

— فليكشف (أدهم صبرى) الحقيقى عن شخصيته ،
وإلا جعلته يرى فخ زميله الحبيبة وهو يتظاهر كالرداذ .

عقد (فرانك) حاجبها ، وهو يقول فى صرامة :

— إننى أكره هذا الأسلوب يا (سونيا) .

صاحت فى ثورة :

— هذه هى الوسيلة المضمونة .. إنه لن يسمح بقتل زميله
أمام عينيه ، وسأمنحه نصف دقيقة لا غير .

ساد الصمت لحظة ، ثم دوى صوت (أدهم صبرى)
الساخر وسط الحجرة ، وهو يقول فى برود :

— حيناً يا (سونيا) .. لقد انتصرت .

واستدار الجميع إلى مصدر الصوت فى سرعة ، ثم ارتدت
(سونيا) إلى الخلف كالمنصوكة ، وانسمت عيناها حتى كادت
تقفزان من محجرتيها ، وهى تبتف فى ذهول جارف :

— مستحيل ..! أنت ؟!

ارتسمت ابتسامة ساخرة على (فرانك جوردان) ، وهو
يقول :

— نعم يا عزيزتى (سونيا) .. إنه أنا .. أنا (أدهم
صبرى) .



غمغت ودموعها تسيل على وجنتها :

— ولكن كيف ؟!

هز كفيه في لامبالاة ، وهو يقول في سخرية :

— لقد كان الأمر بسيطاً للغاية ، فلقد كاد (فرانك)

يسقط مغشياً عليه حينما فوجئ بى فى حجرة نومه .. ولقد فقد

وعيه من الضربة الأولى ، ولقد كان من السهل بعد ذلك نقله

إلى منزل استأجرناه أنا و (منى) فور وصولنا إلى (هاواى) ،

وما زال هناك بصحبة (راشيل) .

أدرك عقل (شارك) أبعاد الموقف أخيراً ، فهتف فى خيرة :

— ولكنك أعطيتى دفتر شيكات يحمل توقيع الزعيم ، ولم

يعترض أى بنك على صحة التوقيع .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وهو يقول :

— إنها واحدة من روائع صديقنا (قدرى) أيا الوغد ..

فلقد اضطر لقضاء وقت طويل فى الولايات المتحدة ، حتى

يمكنه إنجاز هذه التحفة ، قبل أن يعود إلى القاهرة .

غمغم (ليون) فى دهشة ، وهو يشير إلى أهداف الدائرى :

— ولكننا رأيناك حينما تطلق سهمك نحو الهدف منذ

لحظات ، بنفس البراعة التى يستخدم بها الزعيم قوسه ونشابه .

سقطت (سونيا) على مقعدها ذاهلة ، وسقط مسدسها من يدها دون أن تدرى ، فالتقطته (منى) فى سرعة ، وصوّته إلى الرجال الثلاثة ، الذين وقفوا يحدّقون فى (أدهم) بذهول ، وهو ينزع عن وجهه ذلك القناع الذى يحمل ملامح (فرانك چوردان) ، ليهذو أمامهم ملامحه الوسيمة ، وهو يتسم تلك الانبساط الساخرة اللامبالية ، التى تحطم دائماً شجاعة أعدائه ..

وكانت (سونيا) هى أول من قطع حبل الصمت ، وهى تعغم فى انبهار :

— أكنت أنت طيلة الوقت ؟!

أوماً (أدهم) برأسه إيجاباً فى هدوء ، وابتسم وهو يقول فى سخرية :

— نعم يا عزيزتى (سونيا) .. لقد كنت أنا منذ احفظنا معاً

بمصرى ، وكنت أنا حينما أبلغنى (شارك) بأمر الصفقة

الأولى ، فعاوننى بذلك على إحاطتها ، وهو يظننى زعيمه ،

وكنت أنا عندما خططت للصفقة الثانية ، وألقيت فيها بكل

أموال (فرانك) ، ثم أبلغت السلطات الإسبانية بالأمر .. إنه

أنا منذ البداية يا (سونيا) .

ابتسم (أدهم) ، وهو يقول فى برود :

— بل أكثر براعة يا صديقى .

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول فى هدوء :

— والآن يا عزيزتى (سونيا) .. ألا تعترفين بأنك لن

تتصرى أبداً على (أدهم صبرى) ؟

صاحت (سونيا) فى غضب ، وقد أفاق من ذهولها :

— مُحَال .

وفى حركة مباغنة سريعة ، أطاحت بمسدس (منى) بركلة

قويّة ، وانقضت عليها وهى تطلق صرخة وحشية غاضبة ، وبدا

وكأن هجوماً مجرد إشارة بدء ، فقد انتزع رجال (فرانك)

الثلاثة من دهشتهم ، وجعلهم ينقضون على (أدهم) انقضاضة

رجل واحد ..

كان (أدهم) يعقد ساعديه أمام صدره حينما بدأ الهجوم ،

والتقطت عيناه مشهد الرجال الثلاثة ، وهم ينتزعون

مسدساتهم ، وينقضون عليه فى شراسة ، وانقضت الإشارة فى

سرعة البرق إلى عقل (أدهم) ، الذى قدّر الموقف فى سرعة

مذهلة ، وأخذ الخطوة والقرار ، وأرسل إشارة التفيد إلى جسد

(أدهم) وعضلاته ..

وتحرّك (أدهم) فى مرونة وسرعة خرافيتين ، فمال يساراً ،

وركل مسدس (شارك) بقدمه اليمنى ، وهوى على وجه (غين

الثور) بقبضته اليسرى ، ثم غاص إلى أسفل ، ودفع رأسه فى

معدة (ليون) ، وهوى بقبضته على معصمه ، فأطاح بمسدسه ..

وزجر (شارك) فى شراسة جعلته أشبه بطور هائج ، وغمغم

(ليون) بكلمات غاضبة ساخطة ، وأطلق (غين الثور) سبابتا

سوقاً فيجأ ، ثم عاد الثلاثة ينقضون على (أدهم) ..

وانضى جسد (أدهم) ليتفادى لكمة (ليون) ، ومال يمينا

ليفرّ من قبضة (شارك) ، ثم عاد ينتصب بغتة ، ويهوى بكل

قوة قبضته الفولاذية على أنف (غين الثور) ..

وسقط (غين الثور) وهو يتأوّذ فى الألم ، واستعد (شارك)

(ليون) لمواصلة القتال ، لولا أن ارتفع صوت (سونيا) ،

تقول فى غضب وصرامة :

— توقّف يا (أدهم) ، وإلا قُلت زميلك .

التفت إليها (أدهم) فى سرعة ، وزفر فى ضيق حينما رأى

(منى) ساقطة أرضاً ، و (سونيا) تصوب إليها مسدسها ،

ومجم (منى) تقول فى غضب ساخط :

— ما كانت تلك اللعينة لتزمنى ، لولا أن تعرّطت بطرف

البساط .

ابسم (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— لاعليك يا عزيقي .. إنه القدر .

ولكن (شارك) صاح في غضب وثورّة :

— فلنذهب إلى الجحيم أيها الشيطان المصري .

وهوى بقبضته على أنف (أدهم) بكل ما يملك من قوّة ..

كانت هجمة (شارك) مفاجئة حقاً ، ألا أن (أدهم صبرى) لم يكن من ذلك الطراز من البشر ، الذي تتركه المفاجأة ، أو تهزمه المباحة .

لقد غاص إلى أسفل في سرعة مدلهلة ، وترك قبضة (شارك) ترتطم بالهواء ، فاحتل توازنه ، وترلح لحظة ، ثم سقط إلى الخلف بدلاً من أن يسقط إلى الأمام ، حينما عاد (أدهم) يتعصب ، ويهوى على فكّه بكلمة ساحقة ..

واستغلت (منى) تلك المفاجأة اللحظية ، وقفزت واقفة على قدميها في رشاقة ، وركلت المسدس من يد (سونيا) ، التي استدارت تواجهها في غضب وشراسة ، وهي تطلق من بين شفطها صوتاً يشبه الفحيح ، جعلها أقرب ماتكون إلى الأحمى ، ولكن (أدهم) هتف في لهجة أمرة ، وهو يواجه (ليون) ، و(شارك) الذي عاد يتنفس في وحشية ، وهو يمزج في غضب :

٨٤

— إلى النافذة يا (منى) .

وبدون أن تردّد (منى) أو تفكّر في الأمر لحظة واحدة ، انطلقت نحو نافذة الحجرة ، وقفزت منها في رشاقة وخبّة إلى حديقة القبلا ، وهوى (أدهم) بقبضته على فكّ (ليون) ، ثم انطلق خلفها ، وأخذاً يعدّون جنباً إلى جنب ، حتى قفزا داخل سيارة (فرانك) ، و(سونيا) تصرخ في جنون :

— الحقا هما .. لا يتركاهما يفلتان .

وانتقط (شارك) و(ليون) مسدسيهما ، وقفزا من النافذة خلف (أدهم) و(منى) ، وانقضت (سونيا) مسدسها ، ولحقت بهما وهما يطلقان النار على السيارة التي انطلقت في سرعة ومهارة ، وسمعت (شارك) يصيح في انفعال :

— لقد أصبت عرّان الوقود .. إنهما لن يبعدا كثيراً .

وانطلقت (سونيا) نحو سيارتها ، وهي تصرخ في غضب :

— سطاردهما .. إننا لن نسمح لهما بالإفلات أبداً .

وقفز (شارك) و(ليون) كل إلى سيارته ، وانطلقت السيارات

الثلاث خلف سيارة (أدهم) و(منى) في مطاردة شرسة ..

مطاردة لا تنتهى إلا بالموت ..

الموت وحده ..

٨٥

١٢ — المطاردة القاتلة ..

ضبط (أدهم) دواصة الوقود بكل ما يملك من قوّة ، حتى لقد كادت قدمه تحترق أوضة السيارة ، وهو يبطئ بها في سرعة ومهارة ، وخلفه السيارات الثلاث ، التي يقودها (شارك) و(ليون) و(سونيا) ، الذين أثبتوا أنهم لا يقلّون عنه مهارةً وجزأةً ..

وبدا الوقود يشاقص في سرعة في سيارة (أدهم) ، وراقب هو مؤشر الوقود وهو ينخفض في حركة متسارعة ، فعقد حاجبيه ، وهو يقول لـ (منى) في هدوء :

— يبدو أن المطاردة لن تستمر طويلاً يا عزيقي ، فلقد أصاب هؤلاء الأوغاد عرّان الوقود ، ولن تواصل هذه السيارة سيرها لأكثر من عشر دقائق .

غمغمت في خنق :

— ولقد فقدنا مسدسيها .

ابسم في هدوء ، وهو يقول :

— علينا إذن أن نستغل الدقائق العشر في اختيار ساحة القتال التي تناسبنا ، حينما ينتهي الوقود .

وأنحرف بحركة مفاجئة ، أثارت ارتباك مطارديه ، وانطلق

٨٦

نحو المنطقة الجبلية ، وغمغمت (سونيا) في مسخط ، وهي تنحرف خلفه :

— لقد اخترت الجبال أيها الشيطان ، وسأجعلها قبراً لك .

وبدون التناقض سابق ، وكأنها تم الأمر عن طريق تخاطر عقلٍ

فاتق ، تجاوزت السيارات المطاردة اللعالة وهي تنطلق خلف

(أدهم) ، ثم انفصلت سيارة (شارك) من البمين ، وانطلقت

في طريق جانبي وسط الجبال ، وانفصلت سيارة (ليون) من

اليسار ، واتخذت طريقاً فرعياً آخر ، في حين واصلت

(سونيا) انطلاقها خلف سيارة (أدهم) تماماً .

وفى نفس المنطقة التي سلّم (أدهم) فيها نفسه

لـ (سونيا) ، مقابل حياة (قدري) ، التفت السيارات

الثلاث ، في محاولة لتطويق سيارة (أدهم) ..

ولقد كانت محاولة بارعة بالفعل ..

لقد فوجئ (أدهم) بسيارة (ليون) تبرز من الطريق

الفرعي ، وتعرض طريق سيارته على بعد أمتار قليلة ، ورأى

سيارة (شارك) تنطلق نحو منتصف سيارته من الجانب الأيمن ،

غير الطريق الجانبى ، في حين تسرع سيارة (سونيا) من خلفه ..

وفي حركة واحدة .. وبنفس ذلك التوافق الإجرامى

٨٧

العجيب ، انتزع المطاردون الثلاثة مسدساتهم ، وانطلقت رصاصاتهم نحو بؤرة واحدة ..
نحو سيارة (أدهم) و (منى) ..

كان المطاردون الثلاثة قد أحكموا الحصار ، وكان ثلاثهم يحيدون التصويب في مهارة وشككة ، إلا أن (أدهم) ضغط كمامة سيارته في رفق وسرعة ، لتخفف السيارة من سرعتها قليلاً ، ثم دفع (منى) إلى أسفل ، وخفض رأسه وهو يدير عجلة القيادة إلى اليمين ، في نفس اللحظة التي اخترقت فيها رصاصة (سونيا) الزجاج الخلفي للسيارة ، ومرت على ارتفاع ستيمتر واحد من رأس (أدهم) ، لتعبر النافذة المجاورة له ، وحطمت رصاصة (شارك) النافذة المجاورة لـ (منى) ، واستقرت في جسم السيارة من الداخل ، وعجزت رصاصة (ليون) الزجاج الأمامي ، وهشمته ليشائر قطع صغيرة فوق رأس (أدهم) و (منى) ، قبل أن تنفذ من الزجاج الخلفي ، أو ما تبقى منه ..

وهتفت (منى) في جزع :
— لقد حاصرونا .

٨٨

صاح بها (أدهم) ، وهو يعيد عجلة قيادة سيارته إلى موضعها الأول ، ويدفع بها نحو سيارة (ليون) :
— إهم لم يتركوا لنا مجالاً للاختيار .. اقضى يا (منى) .
دفعت (منى) باب السيارة المجاور لها ، وألقت جسدها خارجها ، وهي تحمي وجهها بذراعيها ، في حين ضغط (أدهم) دواسة الوقود في قوة ، وهو يواصل انطلاقه نحو سيارة (ليون) ، الذي صاح لي دُعر :

— ماذا يفعل هذا المجنون ؟

وحاول أن يطلق رصاصة أخرى ، ولكنه رأى في رُغب (أدهم) يقفز خارج السيارة ، ورأى السيارة تنفخ نحوه كوحش كاسر ، فأمرع بمحاول الفرار بسيارته ، وهو يصرخ في دُعر :

— كلاً .. كلاً .. إنه

وقبل أن تكمل عبارته ، ارتطمت به سيارة (أدهم) في قوة ، وانقلبت السيارتان في دوّي هائل ، واشتعلت فيها النيران ..
وأعلن القدر مصرع (ليون) ..

ضغطت (سونيا) (فرامل) كمّاحة سيارتها في قوة ،

٨٩

فاخترقت بها السيارة في حركة حادة ، قبل أن تتوقف وسط سحابة من الغبار ، وقفزت منها (سونيا) في غضب ، وهي تلوح بكفها أمام وجهها ، محاولة إزاحة سحب الغبار التي أحاطت بها ، وهي تنقل بصرها في خنق بين (أدهم) الذي انطلق يغدو مبتعداً نحو تل قريب ، و (منى) التي أسرعت تتسلق جانب مرتفع صخري من الناحية المقابلة ..

وبلا تردد التفت (سونيا) نحو (أدهم) ، وصوت إليه مستسها ، وأطلقت النار ، إلا أن رصاصتها ضاعت في الهواء ، حينما قفز (أدهم) خلف التل ، واختفى في لمح البصر ، في نفس اللحظة التي اختفت فيها (منى) خلف صخور المرتفع الصخري .

وتوقفت سيارة (شارك) إلى جوار سيارة (سونيا) ، وقفز هو منها كخريت ضخم ، وصاح وهو يلوح بمسدسه في هياج :
— ذلك الشيطان قل (ليون) .. سأقتله .. سأقتله ولو كان هذا آخر ما أفعله في حياتي كلها .

التفت إليه (سونيا) في تورّر ، وساد الصمت بينهما لحظة قصيرة ، انعكست على وجهيهما خلالها أضواء النيران المتراقصة ، التي تشتعل في سيارتي (أدهم) و (ليون) ، ثم

٩١



ارتطمت به سيارة (أدهم) في قوة ، وانقلبت السيارتان في دوّي هائل ، واشتعلت فيها النيران ..

عقلت (سونيا) حاجبها في تفكير استغرق منها جزءاً من الثانية ، قبل أن تشير بمسئها إلى التلّ الذي احتضى خلفه (أدهم) ، وتقول في هس :
— إنه يخفى هناك .

كثُر (شارك) عن أنيابه الحاذة ، الشبية بأَسنان أسماك القرش ، وهو يغمغم في خفوت وشراسة :
— لن ينجو مني هذه المُرّة .

ثم تحرّك في خِفّة تتعارض مع ضخامة جسده ، نحو التلّ ، في حين أدارت (سونيا) عينيها إلى حيث تخفى (منى) ، وغمممت في شراسة :

— أنا وحدي أعلم كيف يمكن هزيمة (أدهم صبرى) أيما الثور .

وارتسمت على شفتيها ابتسامة وحشية غريبة ..

تحرّك (أدهم) في خِفّة خلف التلّ ، وغمم في سخرية ، وهو يلقط صخرة كبيرة :

— من المؤسف أن ضباع مسئي يُضطرّون للقتال ملك على طريقة رجال العصر الحجريّ بامستر (شارك) .

٩٢

وتحرّك في حذر ومرونة نحو الجانب الآخر للتلّ ، وهو يحمل الصخرة الكبيرة ، واخلس النظر إلى حيث تقف سيّارتا (سونيا) و (شارك) ، ثم عقد حاجبيه وهو يتمم في شك :
— أين ذهب ؟! ثرى هل تمكّنت (منى) من الاختباء ؟ وفجأة .. انقضّ (شارك) بجسده الضخم على (أدهم) من الخلف ، وطوّق وسطه وذراعيه بذراع ضخمة كالفلولاد ، وأحاط عنقه بذراعه الأخرى ، واعتصره في قوّة وغضب ، وهو يصرخ في جنون :

— لقد قتلت (ليون) ، وستلغ الثمن ..

وعلى الرغم من قوّة (أدهم) ، إلّا أنه شعر بذراع (شارك) تعصر عنقه في ضغط هائل ، وكأنه (ونش) متحرّك ، ثم أدرك فجأة تلك الصلة بين اسم (شارك) وأسلوبه ، حينما غرس (شارك) أسنانه الحاذة في عنقه ، وهو يصرخ في جنون :

— سأقتلك .. سأقتلك .

٩٣

١٣ — الختام ..

لم يكن (شارك) شخصاً عادياً ، ولم يقع عليه اختيار (لفرانك جوردان) عبثاً ، فلقد حبّته الطبيعة منذ حداثة بقوة خارقة ، تفوق أقرانه من البشر ، وبطباع وحشية شرسة ، وملاحم قاسية ، جعلته أقرب إلى الحيوانات المفترسة منه إلى البشر .. ولقد أدرك (أدهم) هذا ، وهو يحاول عبثاً التخلّص من تلك الذراع التي تحيط بوسطه وذراعيه ككلاية من الصلب ، ويشعر بضغط الذراع الأخرى على عنقه ، وبجاذبة الشديدة إلى الهواء ، وبالآلام المرحّجة التي سببتها أسنان (شارك) الحاذة ، وهي تلغص في عنقه ، ولسيل دماء ..

ولكن كل ذلك لم يثقل من عصب (أدهم) ، ولم يتزعزعه منه قدرته على تقييم الأمور ، وحسن مواجهتها ..

وفي حركة سريعة ، وأداء مذهل رائع ، لنى (أدهم) ركبته اليمنى ، ورفع ساقه إلى أعلى ، ثم دفعها إلى الخلف بكل ما يملك من قوّة ، ليصيب (شارك) بين ساقيه ..

وتأوّه (شارك) من ألم ، وانزعجت تأوّهاته أسنانه من عُق (أدهم) ، وجعلت ذراعيه تتراخيان لجزء يسير من الثانية .. وفي هذا الجزء اليسير فعل (أدهم) كل شيء ..

٩٤

لقد حرّز ذراعيه في حركة مرنة سريعة ، وشبك أصابع كفيّه ليضمّ قبضتيه في كتلة واحدة ، ورفع ذراعيه إلى أعلى ، ونش ساعديه إلى الخلف ، وهوى بقبضتيه المضمومتين على رأس (شارك) كالقبلة ..

وتأوّه (شارك) في ألم هائل ، وتراخت ذراعه لحظة ، ولكنه لم يفقد الوعي ، إلّا أن هذه اللحظة جعلت (أدهم) ينزل من قبضته في خِفّة ، ويقفز مبتعداً عنه ، ثم يستلبر لمواجهة ، وهو يشعر بالماء الدافئة تسيل من جراح عنقه ، وتلوث قميصه وسترته ..

ولكنه لم يبال ، فقد كان يواجه خصمه هذه المُرّة وجهاً لوجه .. وكثُر (شارك) عن أنيابه في غضب متضاعف ، وهو يصرخ :
— سأقتلك .. سأقتلك .

وانقضّ كوخش كاسر على (أدهم) ..

وقفز (أدهم) جانبا ، متفادياً انقضاضه (شارك) ، ثم أطلق قبضته في قوّة نحو أنف هذا الأخير ، وأعقبها بلكمة كالقبلة في فكّه ..

كانت كل من اللكمتين بقبضتي (أدهم) الفولاذيتين كافية لإفقاد قوّة وعيّه ، إلّا أن (شارك) أطلق حواراً ساعطاً ، وتولّج لحظة ، ثم عاد يواجه (أدهم) بمزيد من الوحشية والشراسة ..

٩٥

وأدرك (أدهم) — حينئذ — أن قتاله مع (شارك) لن يُعْصِمَ إلاً بنهاية واحدة .. الموت ..

.. وانقضت (شارك) هذه المرة وهو يحمل الموت في ذراعيه، وقبضته، وملاحقه، وقد وصل هاجبه إلى فؤوته، وانطلقت قبضته نحو وجه (أدهم)، وهو ينوي تحطيمه تمامًا ..

وغاص (أدهم) في سرعة، وتفاذى لكمة (شارك) الساحقة، ثم انصب كالبرق، وأطلق قبضته التي لا تفشل أبداً ..

* وتفجرت قبضة (رجل المستحيل) في حجرة (شارك)، الذي جمحت عيناه، وتراجع وهو يترلع في قوة، وأمسك عنقه بكففيه وهو يشق، محاولاً دفع بعض الهواء عبر حجارته الضخمة، ثم ارتسم بضع هائل في ملاحه، ومد ذراعه وكأنه يحاول اقتصاص (أدهم)، إلا أن شهقاته المتوالية تحولت فجأة إلى شهقة قوية عالية، وتحجرت عيناه لحظة، ثم سقط عند قلبي (أدهم) بجثة هامدة ..

وأخذ (أدهم) يلهث في عمق، وهو يتطلع إلى جثة (شارك)، ثم أغشى يعلق عينيه المتحجرتين، وهو يفهم في أسف:

— لقد أجبرني على ذلك أنها الوعد، إنني أكره الـ

وقبل أن تكتمل عبارته، دوى صوت (سونيا)، وهي تقول في انفعال ظافر:

— لقد ظفرت بزمالك يا (أدهم) .. استسلم أو أطلق النار على رأسها .. سأهلك نصف دقيقة لحسب، ولن أكرّر إنذارى هذا ..

شعرت (منى) بحرق هائل في أعماقها، لأنها سمعت لـ (سونيا) بمباحثتها مرة أخرى، وجعلت من نفسها نقطة ضعف لـ (أدهم صبرى)، فغمضت في مرارة:

— إنه لن يستسلم ..

صاحت بها (سونيا) في هياج:

— صنة وألا أطلقت النار على رأسك ..

كادت (منى) تنفجر بعبرة حادة، حين ارتفع صوت (أدهم) يقول في هدوء:

— لا حاجة بك للملك يا (سونيا) .. هأنذا ..

التفت (منى) و (سونيا) في آن واحد إلى حيث يقف (أدهم)، الذي بدأ كراحد من أبطال الأساطير الإغريقية، وهو يقف شامخاً فوق التل، ويران السيارتين المشتعلتين تلقى على جسده ووجهه ظلالاً مترافقة غميفة ..

وأدارت (سونيا) لقوطة مسلماً إليه، وهي تقول في انفعال:

— أخيراً يا (أدهم صبرى) ..

ابتسم (أدهم) في سخوية وهدوء، وهو يقول:

— أخيراً ماذا يا عزيزتي (سونيا) ؟ .. لقد سمعت سماع هذه العبارة المكررة منك ..

جلبت (سونيا) إبرة مسلماً، وهي تقول في جدّة:

— اطمئن يا (أدهم) .. إنك لن تسمعها مرة أخرى ..

وصوتت مسلماً إلى رأسه، وهي تقول:

— إنها نهايتك هذه المرة ..

وفجأة .. دوى انفجار هائل في المنطقة، فقد وصلت النيران إلى خزان وقود سيارة (ليون) ..

سيمضي وقت طويل قبل أن تتغلب (سونيا) على ذلك الدهول، الذي أصابها في تلك الليلة، التي تصوّرت فيها أنها ستفكر بـ (رجل المستحيل) ..

لقد دوى الانفجار فجأة، وجعل (سونيا) تتراجع إلى الخلف خطوة واحدة، وهي تحمي وجهها بذراعيها، ولكنها عندما خفضت ذراعيها، وجدت (أدهم) على بعد متر واحد منها ..

لقد كانت المسافة التي تفصل التل عن المرتفع الصخري تصل إلى خمسة أمتار، وكان من المستحيل أن يقطعها رجل في



التفت (منى) و (سونيا) في آن واحد إلى حيث يقف (أدهم)، الذي بدأ كواحد من أبطال الأساطير الإغريقية ..

ثانية واحدة ، ولكن (أدهم) كان ذوئاً ذلك الرجل القادر
على قهر المستحيل ، والذي يجعل ذلك القلب المفردة وسط
عماقلة الخبايا في العالم أجمع ..

قلب (رجل المستحيل) ..
وعقدت المفاجأة المُنجلجة لسان (سونيا) ، وحلّت
أطرافها جزء من الثانية ، كان يكفى لأن يطيح (أدهم)
بمسلمها بركلة واحدة ، ثم يلتقطه في الهواء بلقضة رالعة ،
ويصوبه إلى (سونيا) ، التي وقفت تحلق فيه خبطة في ذهول ،
ثم انخرطت في بكاء حار ..

ونبضت (منى) في ذهول ، غير مصلفة لما رأت عيناها ،
في حين قال (أدهم) في هدوء لا يحمل أدنى أثر للسخرية :
— كم تبين أقرب إلى الأتولة حيناً تبكين يا (سونيا) ؟
طلّت (سونيا) تبكي في قُهرٍ ومذلة ، وهي تغيى وجهها
براحتها ، في حين واصل (أدهم) حديثه ، قائلاً :

— إنك لمصحين وقتك ومهاراتك هباءً في محاولاتك
المستعجلة للتخلص منى يا (سونيا) ، وهذا يصيبني بالصنجر
والسأم ، ولقد فشلت فشلاً ذريعاً في هذه المرة أيضاً ، كما اعتدنا
في قائلنا مثلاً .

ارتفع صوت بكاء (سونيا) في مرارة ، واستطرد
(أدهم) في هدوء :

— هل تعلمين أنه في هذه اللحظة بالذات ، يتحطم رجال
الشرطة قبلاً (فرانك) ؟ وسيجدون فيها عشرات الأدلة ،
التي تثبت تورطه في عمليات تهريب وتجارة المخدرات .. وأن
زميلنا (سمير) قد أطلق سراح (فرانك) و (راحيل) منذ
دقائق ، طبقاً للخطة الموضوعة ، حتى يبقى رجال الشرطة في
(هاواي) القبيض عليهما .

هتفت (سونيا) من وسط دموعها في ألم :
— أنت شيطان .

مطّ (أدهم) خفيه ، وهزّ كتفيه وهو يقول :

— آه لو تعلمين كم أكره هذا القلب يا (سونيا) ، فديانتي
تجملني أومن بأن الشياطين مخلوقات بغيضة شريفة ، لا ينبغي
إلاّ للثمار والحرايب ..

ثم أمسك بكفّ (منى) ، وهو يقول في هدوء :

— هيا بنا يا عزيزتي .. سنعود إلى القاهرة .

صاحت (سونيا) في غضب ومرارة :

— إنك لن تعاد هذه الجزيرة شيئاً .

ابسم في سخرية ، وهو يقول :

— فأت وقت الصبح يا عزيزتي (سونيا) .. إننا منطلق

على الفور إلى المطار ، وسنظفنا (سمير) هناك ، وهو يحمل
تذاكر السفر والجوازات ، ونفسد سيارتك قبل رحيلنا لي

رجل المستحيل

صدر من هذه السلسلة :

- ١- الإصغاء العاصم
- ٢- سبال الموت
- ٣- قبايع الخطير
- ٤- ممالك الخراب
- ٥- الخلد الداسي
- ٦- فصال اللباب
- ٧- مبريد الناس
- ٨- عزم الشيطان
- ٩- أنساب الصنان
- ١٠- المال اللصون
- ١١- الزامرة الخفية
- ١٢- حلفاء الشر
- ١٣- أرض الأضواء
- ١٤- عملة موت كارلس
- ١٥- مبراطورة السم
- ١٦- الحامصة الأميرة
- ١٧- نظام الطير
- ١٨- قاهر العاقلة (ج)
- ١٩- أبواب الخيم (ج)
- ٢٠- نصب الفسوخ
- ٢١- مقبض السران
- ٢٢- أصابع الأدمار
- ٢٣- فوارس التزلزل
- ٢٤- القبايع القاتل
- ٢٥- الحجر القسطن
- ٢٦- أخسر الجزيرة
- ٢٧- الخروسة السوداء
- ٢٨- قلب العاصفة
- ٢٩- الصراع الديني
- ٣٠- الرمال الخفية
- ٣١- الخفوة الأولى
- ٣٢- حيط الذهب
- ٣٣- القفوة (أ)
- ٣٤- نارد الصعب
- ٣٥- فرامسة الخبز
- ٣٦- قلب الأميراف
- ٣٧- قلب الديطان
- ٣٨- لعبة المغرلين
- ٣٩- أحماق الخطير
- ٤٠- معصية القنصل
- ٤١- الاستعارات
- ٤٢- المذهب القاتل
- ٤٣- القاطع
- ٤٤- العين الثالثة (ج)
- ٤٥- القبايع الخفية (ج)
- ٤٦- قلب الفخ (ج)
- ٤٧- فرامسة النعمة (ج)
- ٤٨- شيطان الماء (ج)
- ٤٩- الخفوة القاضية (ج)
- ٥٠- معصية عاشقة
- ٥١- سيم الكوبرا
- ٥٢- رجال الموت (ج)
- ٥٣- ذئاب ودماء (ج)
- ٥٤- رحلة الحلاك (ج)
- ٥٥- أفي برذونة (ج)
- ٥٦- العهد الأثمن
- ٥٧- معصية الأفعال
- ٥٨- إعدام بطل (ج)

سيارة (شارك) ، وسيكون عليك قطع المسافة من هنا إلى قلب
الجزيرة سيرا على الأقدام ، وأعتقد أن ذلك سيستغرق وقتاً
طويلاً .

أجهشت (سونيا) بالبكاء مرة أخرى ، وهي تنفث في
انتيار :

— سأقتلك يوماً ما يا (أدهم) .. سأقتلك يوماً ما .

ابسم في هدوء ، وهو يقول :

— فلترك ذلك للقدّر يا عزيزتي (سونيا) .

ووقفت (سونيا) تبكي في مرارة ، وهي تتابع ببصرها
(أدهم) و (منى) ، وهما ينفيدان سيارتها ، ويركبان سيارة
(شارك) ، ليصداها في سرعة ، واستعداد ذهبا تلك اللحظة
التي تصورت فيها أنها قد نجحت في (إعدام بطل) ، وتحولت
دموع المفزعة في عيناها إلى حُمم تشرق وجهها ، وشعرت بمرارة
الهزيمة في خلقها ، فمادت تردّد في صوت مختق :

— أقسم أن أقتلك يوماً ما يا (أدهم صبري) ..

وتحلى إليها أن جزيرة (هاواي) كلها تردّد ضحكة طافرة
ساعرة ..

ضحكة (رجل المستحيل) ..

[تمت بحمد الله]